

373

تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت

الليلة التي أمضاها ثورو في السجن

(مسرحية)

تأليف: جيروم لورنس وروبرت إي.لي
ترجمة حسن كامل بحري
وتقديم: د.محمد مبارك بلال
مراجعة:

اغسطس 2008



إصدارات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب











عالم المعرفة











إصدارات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

الإصدارات غير الدورية

- العرب على حدود بيزنطة وإيران
- تاج العروس من جواهر القاموس
- الفاخر في شرح جمل عبد القاهر
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري
- ديوان حميد بن ثور الهلالي
- تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي
- فهرس المخطوطات المصورة
- مآثر الإنافة في معالم الخلافة
- كتاب المناظر للحسن بن الهيثم



الليلة التي أمضاها ثورو في السجن

(مسرحية)

تـــــألـــــيــــف: جيروم لورنس وروبرت إي.لي

ترجمة وتقديم: حسن كامل بحري

مـــراجـــعـــة: د.محمد مبارك بلال

إبداعات عالمية

تصدر كل شهرين عن
المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

www.kuwaitculture.org
:E.Mail
ebdaat_alamia@yahoo.com

سعر النسخة

الكويت ودول الخليج	*500* فلس
الدول العربية الأخرى	ما يعادل دولارا أمريكيا
خارج الوطن العربي	دولاران أمريكيان

الاشتراكات

دولة الكويت

للأفراد	*10* د.ك
للمؤسسات	*20* د.ك

دول الخليج

للأفراد	*12* د.ك
للمؤسسات	*24* د.ك

الدول العربية الأخرى

للأفراد	*25* دولارا أمريكيا
للمؤسسات	*50* دولارا أمريكيا

خارج الوطن العربي

للأفراد	*50* دولارا أمريكيا
للمؤسسات	*100* دولار أمريكي

تسدد الاشتراكات مقدما بحوالة مصرفية باسم المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب وترسل على العنوان التالي:
السيد الأمين العام
للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب
ص. ب: *28623* - الصفاة - الرمز البريدي *13147*
دولة الكويت

رقم الإيداع: ٢٠٠٨/٠٦٧
ردمك: ٣-٢٤٦-٠-٩٩٩٠٦

• «الليلة التي أمضاها ثورو في السجن» (مسرحية)

العنوان الأصلي:

The Night Thoreau Spent In Jail
by: Jerome Lawrence & Robert E. Lee

دار النشر:

Hill and Wan
A division of Farrar, Straus and Giroux
New York
2000

الطبعة الأولى – الكويت

المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2008م

إبداعات عالمية - العدد 373

صدر العدد الأول في أكتوبر 1969م

تحت اسم سلسلة من المسرح العالمي

أسسها أحمد مشاري العدواني

(1990 - 1923)

white

المقدمة

عرفت مدينة كونكورد في الولايات المتحدة نشاطا فلسفيا وأدبيا لافتا في بدايات القرن قبل الماضي، حيث خرج منها عدد من الشعراء والفلاسفة عرفوا بالشعراء الرمزيين والفلاسفة الترانسنداتاليين. كان من بين هؤلاء بطلا مسرحيتنا الرئيسان دافيد هنري ثورو و والدو إمرسون.

إمرسون هو أول من وضع أسس هذه الفلسفة التي تحمل الكثير من الفلسفات الشرقية وتأثيراتها، ولنا حجة على ذلك في جل ما كتباه. ولفهم خلفية هذه المسرحية، لا بد من إلقاء بعض الضوء على بطليها:

ولد رالف والدو إمرسون في بوسطن عام ١٨٠٣، وبرز اهتمامه بالشرق وفلسفاته منذ كتاباته الأولى. ويرجع النقاد ميله إلى الشعر الرمزي والفلسفة الترانسندنتالية لأكثر من سبب، أولها عجزه عن دحض عقلانية القرن الثامن عشر في بلاده، هذه العقلانية التي قابلها مزاجه المثالي بالرفض، ولم تحظ برضاه مدرسة لوك وهيوم للتحليل النفسي السلوكي المسيطرة وسط مثقفي عصره، كما لم يجد في الكنيسة ضالته في الإجابة عن أسئلة اعتملت في سريرته. تداعت أرضية الأديان القديمة وصارت الليبرالية التوحيدية مدرسة أرثوذكسية ضيقة الأفق ومملة، فوجد

مراده في الشرق، في الفلسفة الهندوسية، وعند المتصوفة المسلمين، فانكب يروي عطشه ويمتح أفكاره منها.

وفي عام ١٨١٧ ولد مريد وتلميذ إمرسون، الشاعر والفيلسوف هنري دافيد ثورو، الذي تعرف على إمرسون عام ١٨٣٧. وفق كاتب سيرتي حياتيهما وصديقهما فرانكلن سانبورن فإن إمرسون هو من لفت انتباه ثورو إلى الشرق وفلسفاته خلال الفترة التي قضاها ثورو مقيما في منزل إمرسون. وسرعان ما نسمع ثورو يقول: «كم هي مثيرة المشاعر النبيلة في بطون المخطوطات القديمة عند هوميروس، وذاندافيستا وكونفوشيوس! لحن موسيقى يحمله لنا نسيم الزمن... قيمها النبيلة تقربها منا وتجعلنا نصغي إليها»، بعدها يمضي ثورو بقية حياته يقرأ هذه الفلسفات ويعلق عليها. وكتب ذات مرة «إن عبارة واحدة من الفيدا أثمن من ولاية ماساشوتس بمرات كثيرة»، بالإضافة إلى هذه التعليقات الانطباعية كتب تعليقات أخرى عميقة ومتروية جدا.

جمعت الرجلين صفات مشتركة، لكن استعداداتهما الطبيعية وتجاربهما العمرية المختلفة قادتهما إلى غايات ومواقف متباينة، فاستشراقية إمرسون تنضح بمثيولوجية انتقائية، وضع نظريات في الفن والشعر والسلوك الحياتي. في حين لم يكن ثورو صانع عقائد، إنما دائم البحث عن

إدغام نفسه وتوحيدها كليا مع الطبيعة، قراءات إمرسون تهدف إلى المماثلة والتوفيق أو في حدها الأقصى إدخال تعديلات طفيفة على خطوط مكتشفة ولا يعرف فتوحا ريادية.

للمدارس الصوفية الإسلامية وفلاسفتها بصمات واضحة على إبداعات وتفكير الرجلين اللذين لم يخفيا إعجابهما بها في أكثر من مكان.

تستحوذ الطبيعة على ثورو، ولها مكان مهم في إبداعه. أما صديقه إمرسون فكان مسيحيا على صعيد الممارسة، وأوجد لنفسه توليفة بين الطوبى المسيحية والأحدية الشرقية واستعداده لا يضاهى لمزج عبارات من الشرق وفلسفاته مع عباراته.

بخصوص الدولة وشؤون الحكم لم يكن ثورو كونفوشيوسيا مسالما، بل كان داعية كبيرا للعصيان المدني على خلاف إمرسون، داعية مذهب الامتثالية الذي وجد عند كونفوشيوس - فيلسوف الصين العظيم - تسويغا لسلوكه ومواقفه.

احتقر ثورو العادات المتأنقة والتمسك بالرسميات والشعائر، في حين كان إمرسون يراعيها جميعا بل يحرص على التمسك بها.

تجاذبت ثورو ثلاث شخصيات: ثورو محب الطبيعة، وثورو

الثوري المتمرد، وثورو الكونفوشيوسي.وبقي إمرسون اتساقيا سلوكيا حملت كلماته تلاوين أفلاطونية براهماتية، لم يهتم ثورو بواقع العالم بل بإمكانه، والخلاص ليس بقبول هذا الواقع بل بالاكتساب والتغيير.

فلسفة إمرسون عالمية وثقافته إنسانية شمولية، بينما حمل ثورو جذوة التمرد وحلم الثوري، حيث قال ذات مرة إن أفكاره دوما تخطيط ضد الدولة. أخذ ثورو الكثير من الشرق وقدم له أيضا الكثير، كتب أبحاثه المشهورة ومنها «العصيان المدني» و«العيش دون مبادئ»، وعندما تبنى الماهاتما غاندي ما جاء فيها صارت شعارا لعشرات الملايين من البشر.

ذكر رومان رونالد في كتابه حول الماهاتما غاندي أن الماهاتما لم يكن يخطط للعصيان المدني منذ البداية، وكان لكتابات ثورو أثر كبير في تبنيه له. كتب الماهاتما في يوليو من عام ١٩٢٠ في افتتاحية لصحيفة «الهند الفتاة»، يقول: «إن ثورو وأمثاله من الرجال هم الذين أحدثوا إلغاء الرق عبر مثلهم الشخصية».

وذكر في مكان آخر أنه تعرف على كتابات ثورو عام ١٩٠٧ خلال فترة المقاومة السلبية، وإن مقال «العصيان المدني» ترك كبير الأثر في نفسه فترجمه ونشر معظمه.

جُبلت روحه لمجتمع أكثر نبلا واستنفد في حياته القصيرة إمكانات العالم، نراه يجد منزلا له حيثما كانت

المعرفة والفضيلة والجمال، وفق ما يقول كاتب سيرة حياة ثورو روبرت ستيفنسون عن بطل المسرحية الرئيس دافيد هنري ثورو.

كتبت المقدمة بالاستفادة من كتاب: «The Orient in American Transendetalism» BY Arther Ghristy والاقتباسات الواردة أخذت من هذا الكتاب بعد ترجمتها من قبل المترجم.

white

نبذة عن المسرحية

يرفض ثورو دفع الضرائب لحكومة بلاده احتجاجا على سياستها تجاه الرق وحربها ضد المكسيك، البلد الجار الصغير الضعيف، واحتجاجا على قضايا أخرى اعتبرها غير مشروعة في زمانه. دخل السجن ضريبة لمواقفه، فهل غير السجن هذه المواقف؟

الليلة التي أمضاها ثورو في السجن تقدم لنا ثورو في زنزانته والظروف المحيطة، يسترجع ماضيه ومواقفه ليكتشف ذاته من جديد. نتعرف على علاقته وتأثره بالشاعر والفيلسوف إمرسون ونصغي لسجلاتهما. كل مشهد من المسرحية يضيء جانبا من شخصية بطلها ثورو، ليس كشاعر وفيلسوف، بل ذلك الكائن البشري بضعفه وكبريائه وقوته.

نلمس إعجاب هنري ثورو بشخصية والدو إمرسون وتأثره العميق بأفكار هذا الفيلسوف الذي يطرح آراءه حول مختلف القضايا الإنسانية والمهمة، لكنه في مواقفه العملية يميل إلى الانسجام والتناغم مع الموجود باحثا عن حياة رغيدة هادئة، في حين يتبنى هنري هذه الأفكار ويعتبرها برنامج عمل له، يحفظها عن ظهر قلب ويطالبه بممارستها لاعتقاده أنها يمكن أن تغير ما حوله ومن حوله. فيتدرع هنري بأفكار والدو في مواجهة وقائع الحياة السياسية لعصره ومشاكله،

إلـى درجـة أننا نرى والدو يخاطب هنري في إحدى اللحظات قائـلا «أحيانـا أعتقد أنني اخترعتك يا هنـري، أو على الأقل ألهمتـك، لأنك تعيش ما أتحدث عنه، أنا لا أسـتطيع الوجود بطريقتك يا هنري، أنا أحب إحضار الخبز المحمص الساخن والشـاي والبيضة نصف المسـلوقة على صينية إلى فراشي كل صباح لكنني معجب بك يا هنري... أنت أخلاقي الماشية!».

يصـدق هنـري خطـاب والـدو إمرسـون، حكيـم كونكـورد، الإنسانوي، فيتمرد ويعلن نفسه حرا لا يخضع لإرادة أحد.

يمتـد إعجـاب هنـري الشـاب المتمـرد بوالـدو إلـى زوجته ليديـان، إعجـاب يمتـزج فيـه الحب والاحتـرام، وإلـى ابنهما الصغير إدواردو.

يمـارس هنري فلسـفته الخاصـة، يدرس المناهج المدرسـية بطريقـة تختلف عن المقررات، يحاول تعليم التلاميذ الحرية الشـخصية مـن دون تقييـد لتفكيرهـم حتـى مجـيء ناظـر المدرسـة ديكـون بـول، هذه الشـخصية التي تجسـد المؤسسـة وسـلطتها، يوجـه ديكـون بـول ملاحظاتـه وينتقـد أسـلوب هنـري في التعليم، يتهمه بالابتعـاد عن المقررات وعدم تعليم التلاميـذ الخضوع والطاعة، هذه الصفة التي يراها أساسـية يجب أن تتوافر لدى جميع المرؤوسين، يطالبه بجلد التلاميذ. يقـدم هنري على جلد التلاميذ خشـية العقوبة والفصل من المؤسسـة، لكنه يغادر هذه المدرسـة ويشـكل مدرسته الخاصة،

يدرس تلاميذه بأسلوبه الخاص في أحضان الطبيعة، خلال أحد الدروس يتعرف على الآنسة إيلين التي تُسمي هنري «السحابة الراعدة».

في السجن نلتقي مع سجين آخر بيلي الذي ينتظر محاكمته ولا يريد القيام بأي شيء خشية أن ينعكس ذلك سلبا على قرار القاضي. هذه الشخصية ساذجة وجاهلة، بصعوبة تعرف ما يجري حولها، فما بالك أن تعرف الصحيح لفعله؟

عندما يتعرف بيلي على هنري يشعر بفرح كبير لأنه التقى مثقفا وكاتبا.

يعلمه هنري كيف يكتب اسمه، ليكون موضع فخر لأمه بعد خروجه من السجن.

ونتعرف على شخصية العبد الآبق وليمز الذي يريد الهروب إلى مكان أكثر حرية للعبيد، يصرخ ملء صوته أنه لا يريد أن يكون عبدا. هنري أول شخص يناديه «يا سيد،» ويطلب منه أن يختار اسما خاصا له وألا يخجل من لونه، فالعبودية ليست للون، بل إن الإنسان المصفود إلى عشر ساعات من الدوام اليومي هو عبد للعمل، ويقول له «يجب أن تبحث عن مكان للعيش حيث يفكر البشر بأنفسهم كبشر وليس كبيض».

نلتقي أيضا بشخصية الشرطي سام ستابلز الذي يجد

صعوبة في إقناع هنري بدفع الضريبة المستحقة عليه، ويضطر في النهاية لإلقاء القبض عليه غير راغب في ذلك، لكن خوفا مـن القانـون. وقبل أن يوقفه يحاول سـام أن يدفـع الضريبة عنه، فهي مبلغ صغير، لكن هنري يرفض بشدة، المسألة قضية مبدأ، وليسـت عوزا للنقـود، خلال حوارهما يتجمع السـابلة حولهما يطالبون الشـرطي بتوقيف هنري. يقول الشرطي له «أنـا لم أعرف رجلا أشـرف منـك يا هنري»، لكنـه يوقفه بعد جدل مع من تجمعوا حولهما من المواطنين، إنه موقف يذكرنا بالأكثرية التي أقرت إعدام الفيلسوف سقراط.

وهنـاك شـخصيات عديدة أخـرى ترد في المسـرحية، منها شـخصية الأم - أم هنـري - وجـون - شـقيق هنـري - وخالته أيضا، شـخصيات تغني الحدث وتزيده تنوعا لنكتشف جوانب ثانوية لكنها مهمة في شخصية هنري ثورو.

تتـوزع المسـرحية علـى فصلـين، في المشـاهد الأخيـرة من الفصل الثاني يتوصل هنري إلى إقناع والدو إمرسـون باتخاذ موقف وإعلانه في الساحة العامة أمام الناس من أهل المدينة. يسـبقه هنـري إلى السـاحة العامة لجمع النـاس والتحضير للحـدث، يتجمهر المواطنون، يتخلف والـدو عن الموعد، يزداد إحباط هنري ويهاجم صنمه، يصرخ «كيف نخلق صوتا؟ كيف نكسر هذا الصمت اللعين؟».

المشـهد التالي فـي الزنزانة، يلقي هنري بجسـده محبطا

على السرير، يبدأ حلما أشبه بكابوس من كوابيس غويا، هلوسات سريالية، يختلط المكان والزمان، وتتشوه الأصوات... تفلت شخصيات المسرحية من أدوارها، تأخذ أدوارا مختلفة.

والدو في دور الرئيس الأمريكي، وسام مدربا للقوات العسكرية، ويرتدي ناظر المدرسة برة جنرال عسكري وشرائط مذهبة، والمشهد مشهد حرب وقتل، الجميع يعلم الكراهية ويحض على القتل... تتتابع الأحداث لنسمع في نهاية المسرحية قرع طبل مختلفا. بتصميم يقفز هنري من منصة المسرح ليلحق ضربات طباله الخاص والمختلف. تنتهي المسرحية، ستارة غير مسدلة، الإضاءة ساطعة، وصدى طبل هنري يزداد تمايزا وقوة.

ففي السجن يكشف هنري عن مواقفه المعارضة للحضارة المادية والرتابة والتقييد الاجتماعي، لكن في نهاية ليلته هذه يقرر مواجهة الحقيقة والبشر الفعليين بدلا من تجاهلهم.

قام المؤلفان بتجريد أحداث تلك الفترة من إقليميتها وعصرها ليعطياها طابعا كونيا مشتركا، بحيث يعكس موقف ثورو وينسجم مع مواقف شباب اليوم، من طلابه ومثقفيه، رفضا للحروب وتشييء الإنسان لتسود الآلة وتدمر البيئة، كل ذلك ضمن تتابع سلس للحدث والأحداث فيها، تصرخ بنا علنا نتوقف لحظة عن الدوران حول ذواتنا لننظر خارج هذا القصف إلى العالم بكليته لنجعله أجمل وأبقى.

white

ملاحظات كاتبي المسرحية حول إنتاجها

ما يعطي المسـرحية شـكلها، هو قـرار ثورو بالعـودة إلى الجنس البشـري، أي انتقاله من حالة الانسـحاب بعيدا عن البشر تجاه العـودة إليهـم، ورحلتـه من الزهد إلـى الوعـي الاجتماعي. هذا هـو النص الضمني الذي يسـري داخل المسـرحية، وعلى المخرج والممثـل أن يكشـفا هذا التطور حتما، وبشـكل بطـيء مثل زهرة تتفتح.

كانت الليلة التي أمضاها ثورو في السجن تجربة صوفية غامضة بالنسبة إلى هذا الرجل ذي الحساسية البالغة، فبينما كان يرزح في السـجن كانت له حرية استكشـاف ذاتـه الحقيقية، وحقيقة تجاريه بالإضافة إلى الماضي واستشراف المستقبل، وهذه التجربة هي نوع من الوجد، «العاطفة»، والكشف والتلخيص لحياته على المنحنى الزمني الذي يبدأ بغروب الشمس وينتهي بشروقها.

ثورو الذي تقدمه هذه المسـرحية ليـس ذاك الرجل الملتحي، ذي العينـين المتعبتين، الـذي نراه هذه الأيام على الطوابع البريدية، بل هو هذا المعاصر المتألق، حليق الذقن والمفعم بالنشاط والنقمة على جنون حضارته وتفاهتها من حوله. وغرض هذه المسـرحية الوصـول إلـى أعمق من الكلمـات التي كتبها، لسـبر الاضطراب العظيم الذي غرف كلماته منه.

إذا مـا كان ثـورو ثوريـا، فإن ثوريته كانت بتلـك الروح التي تمتع بهـا قبلـه بأربعة عقـود أولئك الذيـن تخيلوا ولايـات متحدة لا يحظـى فيهـا الحفـاظ على النظـام القائم بأي قداسـة تتعدى

قداسـة التغير الحلزوني المرجو. وخلال الليلة التي قضاها ثورو فـي السـجن، أدرك أن أنشـودة والـدن Walden الرعوية كانت قد فعلت فعلها فيه، وشروق الشمس ينخسه بتحديات جديدة.
وأفضـل مـا يمكـن عمله لـدى تقديم هذه المسـرحية هـو الأخذ بنصيحة ثورو نفسـه: «بسِّـط!»، فبقدر ما يمكن الحذف مما هو جسـدي وملموس، بقدر ما يسـتطيع جمهورك الإسهام أكثر في عملية التخييل، فهذه المسرحية ليست عرضا مملا لحياة إنسان واحد في مكان واحد وخلال ليلة واحدة، ونحن لسنا مقيدين بـ «الفلاش باك» أو عمليات «الاستذكار». ولا بد من تشجيع جميع شـخوص المسـرحية، بمن فيهم النظارة، على المشاركة في وليمة التخييل هذه، إن الثورية هي ما يجب أن يأتي به إلى المسـرحية كل مـن يتعامـل معهـا، وهـي أيضـا ما يجـب أن يسـتمدَّه منها، بوصفها شيئا يخصه على نحو فريد.

جيروم لورنس وروبرت إي.لي - ١٩٧٠

نبذة عن كاتبي المسرحية

جيروم لورنس

ولد جيروم لورنس في أوهايو في الولايات المتحدة الأمريكية، ويعد من كبار كتاب المسرح ومخرجيه. وبالتعاون مع الكاتب روبرت لي أبدعا أعمالا فنية رائعة كتابة وإخراجا للمسرح الأمريكي، ومن بين هذه الأعمال «وريث الريح» و«الليلة التي أمضاها ثورو في السجن» التي جرى عرضها للمرة الأولى في ولاية أوهايو لتصبح بعدها «المسرحية الأوسع إنتاجا لعصرنا». وفق أحد النقاد.

حصل جيروم لورنس وروبرت لي على أعلى الجوائز قدرا في المسرح، من بينها جائزة دونالدسون وجائزة أوهايو وفاريتي كريتيكس بول في لندن ونيويورك، وكذلك جائزة الإنجاز على مدى الحياة من جمعية المسرح الأمريكي. كما شغل لورنس مركزا في مجلس مديري مسرح كونسرفاتوري الأمريكي ومسرح ريبيراتواتوري الوطني ونقابة الدراميين بالإضافة إلى نقابة الكتاب ونقابة المؤلفين الأمريكيين.

وشارك في تأسيس «مسرح كتاب المسرح الأمريكيين» كما أنه ضمن أعضاء لجنة التحكيم في «جائزة جونز مارغو» التي كان قد شارك في تأسيسها.

يعمل أستاذا زائرا في جامعة ولاية أوهايو، ويزور جامعات أخرى في الولايات المتحدة الأمريكية، ويجول في العالم كداعية للتبادل الثقافي بين الشعوب. ويعيش حاليا في كاليفورنيا.

روبرت إي. لي

درس في أوهايو وجامعاتها وكفل لنفسه مكانا رفيعا مع جيروم لورنس في تاريخ المسرح الأمريكي عبر إبداعاتهما المشتركة في ميدان التأليف والإنتاج ووصل عدد المسرحيات التي أنتجاها إلى ثلاثين عملا، وكرس حياته التزاما بالمسرح الجديد ودعم الكتّاب الجدد، وترجمت أعمالهما المشتركة إلى أكثر من ٣٢ لغة. وفي عام ١٩٩٠ سمي لي ولورنس زميلين للمسرح الأمريكي في مركز كندي. توفي روبرت لي في ٨ يوليو ١٩٩٤ في لوس أنجليس.

المترجم: حسن بحري

كلمة لا بد منها

تتناول مسرحية «الليلة التي أمضاها ثورو في السجن» حالة العصيان المدني الأول في التاريخ الأمريكي وربما الأكثر شهرة - رفض ثورو دفع ضريبة الرؤوس، وهي ضريبة تفرض على كل شخص بالغ - عام ١٨٤٦، والليلة التي أمضاها في السجن بسبب هذا الرفض.

يصير مشهد السجن إطارا عاما لتلك الفترات المملوءة بالأحداث من حياة ثورو: من علاقته بالشاعر إمرسون، إلى اعتكافه للتأمل على ضفاف بحيرة والدن Walden Pond وقضية حبه غير الموفق.

وكما يقول لورنس ولي عن المسرحية إنها حكاية «الترحال الطويل لروح إنسان خلال ليلة واحدة» من اعتكافه وتنسكه حتى انضمامه من جديد إلى الجنس البشري. إنها نشوة وعاطفة وتجوال. دفاع عن المعارضة اللاعنفية وبحث عن الحقيقة الشخصية. ويعد دافيد هنري ثورو بطلا شعبيا بين شباب اليوم، فلقد صرخ ضد الحرب وضد تلويث الطبيعة وضد سطوة المادية. ويشبه رفضه دفع الضريبة لدعم ما كان يعده حربا لا أخلاقية «الحرب مع المكسيك» إلى حد كبير صرخات شباب اليوم في أمريكا والعالم أجمع».

إن «الليلة التي أمضاها ثورو في السجن» هي المسرحية الثالثة عشرة التي أنتجها جيروم لورنس وروبرت لي.

white

مقدمة المترجم

إن الشخصيتين الرئيستين في مسرحيتنا هما الفيلسوفان والشاعران هنري دافيد ثورو ورالف والدو إمرسون، ولذلك لابد من أن تكون المقدمة حول الرجلين وحياتيهما.

عرفت مدينة كونكورد في إنجلترا الجديدة نشاطا فلسفيا وأدبيا لافتا في بدايات القرن الماضي. إذ خرج منها عدد من الفلاسفة والشعراء دعوا بالشعراء الرمزيين والفلاسفة الترنسندنتاليين، كان من بينهم بطلا مسرحيتنا هذه، ثورو وإمرسون. بل إن إمرسون هو من وضع أسس هذه الفلسفة هناك، وتلاحظ بصمات الفلسفات الشرقية على كل ما كتباه. ولفهم خلفية مسرحيتنا هذه «الليلة التي أمضاها ثورو في السجن» لابد من إلقاء بعض الضوء على بطليها الرئيسين:

في عام ١٨٠٣ ولد رالف والدو إمرسون في بوسطن، وظهر اهتمامه بالشرق وفلاسفته. وكان الفضل في ذلك لعمته التي أثارت فضوله في هذا الاتجاه، حيث شكلت هذه الفلسفات أرضية لفلسفته الترانسندنتالية وشعره الرمزي، وذلك لأكثر من سبب: أولها عجز إمرسون عن دحض عقلانية القرن الثامن عشر في بلاده، هذه العقلانية التي كان يرفضها مزاجه المثالي. وكانت مدرسة التحليل النفسي السلوكي للوك وهيوم هي المسيطرة في تلك الحقبة. فلم تكن لتحظى برضاه، ولم يجد في الكنيسة الحل المنشود. فلقد تداعت أرضية الأديان القديمة. وصارت الليبرالية التوحيدية Unitarian liberalism أرثوذكسية عادية وضيقة. نتيجة ذلك كله وجد

إمرسون في الفلسفة الهندوسية والمتصوفة المسلمين ملاذا له ومنهلا لأفكاره.

وفي عام ١٨١٧ في ماساشوتس في مدينة كونكورد ولد مريد وتلميذ إمرسون الفيلسوف والشاعر هنري دافيد ثورو. وقد تعرف ثورو على إمرسون عام ١٨٣٧، كما يقول كاتب سيرة حياتيهما وصديقهما فرانكلين بنيامين سانبورن. وكان إمرسون أول من لفت انتباه ثورو إلى الشرق وكتاباته وذلك خلال الفترة التي قضاها ثورو في منزل إمرسون عام ١٨٤١ ونرى ثورو يقول: «لكم هي مثيرة المشاعر النبيلة في المخطوطات القديمة عند هوميروس وذاندافيستا، وكونفوشيوس! إنها لحن موسيقى يحمله لنا نسيم الزمن... فقيمها النبيلة تقربها منا وتجعلنا نصغي إليها».[١].

ويصف تأثير الكتب الهندوسية المقدسة فيه في تلك الفترة: «لا يمكن أن أقرأ جملة واحدة في الكتب الهندوسية من دون أن أحلق فوق نجود ghaut. فإيقاع كلماتها كإيقاع رياح الصحراء، كمد نهر الغانج فهي متعالية على النقد علو جبال الهملايا..... فلا وجود لفكر عظيم في رداء وضيع، إنها أفكار تسمو باللغة التي ترتديها».[٢].

ونرى أن اهتمام ثورو بالشرق وفلسفاته جاء بعد اهتمام إمرسون. حيث لم يطلع ثورو على هذه الكنوز خلال سنواته في جامعة هارفرد. «وعندما امتلك حرية العيش في مكتبة إمرسون، كان أشبه بإنسان استبد به العطش ووجد عين ماء عذب في صحراء».

1- thoreau، journal 1.55

2- Ibid I -166

وبعد ذلك أمضى العقدين المتبقيين من عمره في قراءة هذه الفلسفات والتعليق عليها. ويكتب ذات مرة عن الفيدا (كتب الهندوس المقدسة الأربعة) «إن عبارة واحدة منها (الفيدا) لهي أثمن من ولاية ماساشوتس بمرات كثيرة[٣]. لكنه بالإضافة إلى هذه التعليقات الانطباعية كتب تعليقات عميقة جدا. فعندما قارن بين الدين والفلسفة العبرية مع دين وفلسفة الهندوس، قال إن الأولى «قبلية، أشد فظاظة ووحشية» في حين تعكس الثانية «رقة ونقاء حضاريا وذهنيا»[٤]، الحقيقة عند الهندوس تمرين ذهني، ليست حقيقة عملية اجتماعية، إنها معرفة وليست عملا[٥]. وتكشف لنا مثل هذه التعليقات وسواها مقدار تعلق ثورو بالشرق ومخطوطاته.

كانت تجمع إمرسون وثورو صفات مشتركة، لكن استعداداتهما الطبيعية وتجاربهما المختلفة قادتهما إلى غايات متباينة. فاستشرافية إمرسون تنضح بثيولوجية انتقائية. ونجد عنده مفهوم «الروح العليا over -saul[*]» وهو مفهوم شمولي عنده يربط بين نظرياته في الفن والشعر والسلوك الحياتي. بينما لم يكن ثورو صانع عقائد، بل كان يبحث عن إدغام نفسه وتوحيدها بشكل كامل مع الطبيعة، وكان يقارن نفسه بالهندوس.وكانت قراءات إمرسون تهدف إلى المماثلة والتوفيق أو في حدها الأقصى إدخال تعديلات على خطوط مكتشفة ولا يقدم أي انطلاقات جديدة. ونلاحظ بصمات الصوفية الإسلامية وفلاسفتها

3- Arthur Ghristy ، the orient in American thranscendentalism
4-Ibid
5- Ibid

*over-soul - الروح العليا أو الحقيقة المطلقة.

واضحة على تفكيرهما وأعمالهما، وقد أبديا إعجابهما بها أكثر من مرة وفي أكثر من موقع.

ونلمس فرقا واضحا بين استفادة ثورو الأدبية والفلسفية واستفادة إمرسون من الشرق وكتاباته. فنرى الطبيعة بموجوداتها تستحوذ على ثورو، حيث تذكره شجرة الصفصاف متدلية الأغصان في بلاده «بطبيعة الشرق والحدائق الفارسية وليس بإنجلترا الجديدة».

أما بالنسبة إلى إمرسون فكان عنده استعداد دائم ومزج لطيف للعبارات الهندوسية وسواها مع عباراته. وفي صياغته لعقيدته «الروح العليا» فإنه يضعها بموازاة الفيدا. لكنه على صعيد الممارسة كان مسيحيا. وأوجد توليفة بين الطوبى المسيحية والأحدية الشرقية monism عندما قال «طوبى لذلك اليوم عندما يعرف الشباب أن «في» و«فوق» لهما المعنى نفسه»[٦].

ولكن ثورو القارئ النهم للشرق وفلسفاته وجد فيها الكثير، فكيف لأسلوبه ألا يكون أسلوبا شعريا وفلسفيا جميلا، إذا كان داخل هذا الرجل المتقد شاعر؟

اهتم ثورو أيضا بالدولة وشؤون الحكم، فلم يكن ميالا مزاجيا إلى مواقف كونفوشيوس، لكنه يقول «حتى فيلسوف الصين العظيم كان حكيما بما فيه الكفاية ليعتبر أن الفرد هو أساس الإمبراطورية»[٧]، فقد كان داعية كبيرا «للعصيان المدني» في حين كان إمرسون وكونفوشيوس من دعاة الامتثالية CONFORMITY. ولن يذهب أي كونفوشيوسي إلى والدن Walden حيث اعتكف ثورو. في حين وجد إمرسون في كونفوشيوس تسويغا لسلوكه الحياتي ومواقفه.

6- Emerson ، journals III 399
7- thoreau writings Iv ، 387

وفـي الوقـت الـذي كان ثـورو يحتقـر العـادات المتأنقـة والإتيكيـت والتمسـك بالرسميات والشعائر، نجد إمرسـون يحترمها ويتمسك بها.

جمعـت بـين الأدوار الثلاثـة التـي لعبهـا شـاعر كونكـورد - : ثـورو الطبيعي وثورو اليوغي، وثورو الكونفوشيوسـي - شـخصية إنسانية فريـدة تتسـم باتسـاق واسـتقامة لا يتغيـران، وذلـك علـى خـلاف إمرسـون متعـدد الجوانـب والذي تأخـذ كلماته تلاويـن أفلاطونية براهماتية وكونفوشيوسية.

إن ثورو رتيب لكنه اتسـاقي عظيـم، وخلاصة ما أخذه من الهندوس والفـرس والصينيـين كانـت حبهم الباطنـي للطبيعـة. ولكي نفهم والـدن Walden فـي فلسـفته لا بـد مـن العـودة إلـى فلسـفته الحياتيـة. فعندمـا تكـون الحقيقـة هـي البراهمـا - الـروح العليـا (الحقيقـة المطلقـة) - والعالـم الظاهـري كذب، لا بد مـن أن تكون النهاية المنطقية للحياة هي البحث الحثيث عن تلك الحقيقة. فلم يكن اهتمام ثـورو بواقع الـعالم إنما بإمكانه . ولا يشكل الخلاص مسألة قبول عقيمة، إنما اكتساب ونفاذ بصيرة.

كان إمرسـون يحـب المدنية أكثـر من ثورو. وكانت فلسـفته نوعا من العالمية والثقافة الإنسانية الشمولية، بينما كان ثورو مراقبا دقيقا، عالما نباتيا، رجلا عمليا، قام بمختلف ضروب الأعمال عند إمرسون الذي بقي طالبا وحالما وسعيدا بكتبه، يحلم بالشـعراء والمتصوفة، فـكان حريـا بـه - أي إمرسـون - وليـس ثـورو، الابتعاد عـن العالم لتنظيف قنواته المؤدية إلى الروح العليا من جميع ما يعيقها. لكننا نـرى ثـورو هو الـذي اعتكف في والـدن واعتبر اعتكافـه طريقة في

الحياة تشكل ممرا أكيدا تجاه معرفة الذات الروحية والواقعية.
ويقول عن اعتكافه في والدن «لم يكن هدفي من الذهاب إلى والدن العيش برخص أو بغلاء إنما القيام ببعض أعمالي الخاصة وبأقل قدر ممكن من العوائق»[٨]، وكان يردد دوما «لا يمكن الجمع بين محبة الطبيعة والإنسان، إنه قانون. فما يقربك من أحدهما يبعدك عن الآخر»[٩].

وكان كلاهما متأثرا بالمعتقدات الدينية عند الهندوس حول الحياة بعد الموت. فالموت بالنسبة إليهما تحرير للقوة الحيوية، وعودة إلى الطبيعة؛ ولذلك كان إيمانهما يتداخل ويتخالط مع المنطق الحتمي عند الهندوس.

وأخيرا لابد من القول إنه لا يمكن إنكار اهتمام ثورو بحياة أهل بلدته سكان كونكورد والمشاكل الصناعية. وكتب يلفت الانتباه إلى آثار العمل الصناعي الشاق على البشر كأفراد، ووجد أن مثل هذا العمل جعل أصابعهم وجلة وخرقاء لا تستطيع قطف ثمار الحياة. وهؤلاء مرتهنون بعمل قاس واهتمامات تافهة، وليس لديهم أي فراغ لمكاملة شخصياتهم أو لتدعيم ما يسميه ثورو بـ «العلاقات الإنسانية مع الإنسان»، فالآلة هددت وقضت على قيم الطبيعة الإنسانية «مثلما تموت الزهرة على الثمرة»، وهنا لابد من الإشارة إلى أن اعتكافه في والدن لم يكن هربا أو فشلا في الحياة ومنها إنما على حد تعبيره «للعيش كما يجب أن يعيش أي فيلسوف، وليس بحماقة مثل البشر الآخرين، بل بحكمة ووفقا للقوانين الكونية»[١٠].

8- thoreau journal II،21
9-thoreau journal II ،40
10- thoreau writings IV 348.

لقد أخذ ثورو من الشرق الكثير، لكنه أعطاه أيضا. وليس بغريب على مثل هذه الشخصية أن تكون أفكارها دوما، كما يقول، تخطيطا ضد الدولة، وكتب مقالاته المشهورة «العصيان المدني» و«العيش دون مبادئ» وتبنى الماهاتما غاندي ما جاء فيهما وصارت شعارا لملايين الهندوس.

ويذكر رومان رولاند في كتابه حول الماهاتما غاندي أن الماهاتما لم يكن يخطط منذ البداية للعصيان المدني، ولكنه كان يعرف من دراسته المعمقة لثورو حيث اقتبس الكثير منه. وكتب الماهاتما في يوليو عام ١٩٢٠ في افتتاحية Young India: «إن ثورو وأمثاله من الرجال هم الذين أحدثوا إلغاء الرق عبر مثلهم الشخصية»[١١].

ويقول ردا على رسالة من هنري سالت (الكاتب الأول لسيرة ثورو): «كان تعرفي الأول على كتابات ثورو عام ١٩٠٧ خلال فترة المقاومة السلبية، أرسل لي أحد الأصدقاء مقالته حول «العصيان المدني» التي تركت عميق الأثر في نفسي، وقمت بترجمة ونشر قسم منها»[١٢].

وأخيرا كما يقول روبرت لويس ستيفنسون عن ثورو: «جبلت روحه لمجتمع أكثر نبلا، واستنفد في حياته القصيرة إمكانات العالم. فنراه حيثما كانت المعرفة، والفضيلة والجمال، وجد منزلا له»[١٣].

حسن بحري

11- Mahatma Gandhi ، young India
12- Henrys. Salt ،Company Ihave kept 1930 p-100
13- Emerson ،works ، 485

white

شخصيات المسرحية

والدو: رالف والدو إمرسون، فيلسوف وشاعر.

هنري: هنري دافيد ثورو، فيلسوف وشاعر.

ليديان: زوجة والدو.

إدوارد: ابن والدو.

الأم: أم هنري.

جون: جون دافيد ثورو، شقيق ثورو.

بيلي: زميل هنري في الزنزانة.

بول: ديكون نحميا بول، رئيس إدارة المدرسة.

إيلين: إيلين سيويل، طالبة عند ثورو.

سام: سام ستابلز، شرطي وجابي الضرائب.

وليمز: زنجي كان عبدا وفرَّ من سيده.

بالإضافة إلى بعض الشخصيات الثانوية غير المحددة الأخرى.

white

ثورو الراهن

لا ينتمي المسجون في مسرحيتنا إلى العصر الذي عاش فيه بقدر انتمائه إلى جيل السبعينيات من هذا القرن. نبذ هنري دافيد ثورو، منذ أكثر من قرن، بوصفه شخصا غريب الأطوار. فلا أحد تجرأ على مثل هذا التمرد، وهو المستخدم عند إمرسون، وعلى التساؤل حول فوائد التقنية! فما الذي دفعه إلى هذا الموقف ما دام من الواضح لكل متعلم أن التطور التقني والتقدم مترادفان. فلإيجاد عالم أفضل، ليس علينا سوى جعل الأشياء أكبر أو أسرع أو أقوى أو أرخص.

لكن المادية ليست هي السبيل.

لقد اشتم الدخان قبل أن نراه نحن.

ولذع هذا الدخان روحه قبل أن يلذع أعيننا.

صرخ ثورو بكل هذا، لكن في ذلك الزمن الذي لم يعرف التلفزة كان سمع الناس بطيئا.

لقد تغنى بالتمرد اللاعنفي، لكن من تابعوا نشيده لم يكونوا سوى قلة قليلة: غاندي، والكونت تلستوي ومارتن لوثر كينغ.

لقد دفعت ذهنية الحكومة المادية ثورو المتصوف إلى شطآن والدن. وكانت نقمة ثورو شبيهة جدا بنقمة

شباب اليوم. فلقد أثار الكذب والدجل، اللذان غطيا على الصراع الدموي بين أمته وأمة أصغر هي المكسيك، سخط ثورو واشمئزازه، وتظاهر رئيس الولايات المتحدة وقتها «جيمس بولك» بمحاولة حل الخلاف على طاولة المفاوضات. بعد ذلك توغلت القوات الأمريكية، من دون موافقة الكونغرس، داخل أراضي المكسيك. وحصل تقرير الرئيس الناقص وغير الدقيق (الذي فسر بصورة واهية على أن ذلك قد نتج بسبب النقص في الاتصالات الإلكترونية) على موافقة الكونغرس. وابتهج دعاة تفوق البيض والصقور في تلك الأيام. لكن أوساط المثقفين تنهدت مرتعبة.

يشتمل نص المسرحية على استنكار لهذه الحرب، أطلقه أحد أعضاء حزب الهويغ whig* الشباب في الكونغرس من ILLiniois، وقد دفع ثمن هذا الموقف حيث لم يعد انتخابه، ولكنه أصبح لاحقا أول رئيس جمهوري للولايات المتحدة الأمريكية.

قام عملاء أمريكا السريون بتهريب رئيس دمية للمكسيك من هافانا. أما الشعب المكسيكي، الذي واجه تفوق آلة الحرب الأمريكية، فقد قاوم على امتداد الطريق المؤدي إلى مداخل عاصمتهم، التي لم تسقط

---

*الهويغ whig : حزب تشكل عام ١٩٨٤ لمقاومة الحزب الديموقراطي في الولايات المتحدة الأمريكية.

إلا عندما نفدت ذخائرهم. أما في جانب الغزاة فقد كان التوتر شديدا بين مبعوثي البيت الأبيض السريين والكونغرس المستنفر والقادة العسكريين الطموحين، الذين غدا أحدهم رئيسا للولايات المتحدة وآخر رئيسا للكونفيدرالية Confederacy.

وقد أبلغ كابتن في جيش الجنرال وينفلد سكوت أن القوات الأمريكية مارست همجية فظيعة. كانوا يطلقون النار على العزل لأسباب تافهة. «كان سلوكهم، تجاه السكان البائسين مرعبا، وكان دخولهم إلى كل قرية مفزعا كالموت».

وكتب شاهد عيان آخر، يوليس س. غرانت، في مذكراته: «لا أظن أن ثمة حربا أكثر فظاعة من تلك التي شنتها الولايات المتحدة على المكسيك. كنت أفكر على هذا النحو في ذلك الزمن، عندما كنت شابا، لكن لم تكن لدي الشجاعة الأخلاقية لأن أستقيل». وإذا ما كان لدى غرانت خيار الاستقالة، فإنه لم يعد مثل هذا الخيار متاحا لشبان الحروب اللاحقة.

وكما يقول سانتيانا فإن «أولئك الذين لا يتذكرون الماضي محكوم عليهم بمعايشته مرة أخرى». ولعل هذه المسرحية تنعش ذاكرتنا ونحن نعيش مرة ثانية ذلك الاحتجاج الشعري لواحد من رجال أمريكا الأكثر تحررا.

الزمن ملغى في زنزانة السجن هذه. فنحن لسنا واقعين في شرك الأحداث الماضية، بل نهتم بثورو الراهن، هذه الروح المتفجرة التي استشرفت مخاطر عصرنا بوضوح وقوة تفوق معظم ما يقدمه الشباب الغاضب الذي يكتب الآن عن زمننا.

ثورو لهو مفارقة آسرة

إنسانا كان، ولا يزال عملاقا يمحو ذاته

فطنا، نادرا ما يضحك

إنسان أحب بكل العمق والكمال حتى بدا كأنه لم يحب أبدا.

جيروم لورنس

روبرت بي. لي

الفصل الأول

white

(في وسط المسرح ثمة ما يُوحي بزنزانة سجن: سريران خفيفان بسيطان، كرسي، صندوق خشبي يستخدم بمنزلة درج للملابس، نافذة متخيلة عند مقدمة المسرح تطل على ساحة كونكورد.
يمتد بروز (لسان) إلى الأمام من دون مكان للتمثيل. الزنزانة نفسها في حالة فوضى. باب الزنزانة، المتخيل، وسط مؤخرة المسرح. السماء فوق ساحة كونكورد تشكل محيط الزنزانة. وثمة أصوات بعيدة لطير ليلي. وعلى السريرين رجلان يرقدان من دون حراك. أشعة القمر المخططة تسقط عبر قضبان السجن على هنري، أما الرجل الآخر فيرقد في الظل على السرير الثاني. في ضوء شتائي واهن، لا علاقة له بالزنزانة، يدخل رجل عجوز مستندا إلى ذراع زوجته. يمشي بانتصاب مفتعل، مستخدما مظلته بمنزلة عكاز. الزوجة أرستقراطية أنيقة. يحمل العجوز شالا على كتفيه. ولفاعا حول رقبته. يقف).

والـــــــــــــدو: (فجأة، كما لو أن أحدا سرق منه حافظة نقوده) ما اسمه؟
اسم من؟

لــيــديــان: لقد نسيت اسم أعز صديق عندي!

والــــدو: هل كان لديك يوما صديق عزيز؟

لــيــديــان: الصبي، الذي ألبس الدجاجات قفازات.

والــــدو: هنري؟

لــيــديــان: (بشكل مبهم) أظن أن اسمه دافيد.

والــــدو: (تسلط الإضاءة على أم هنري وهي تدخل إلى منطقة أخرى من المسرح بعيدة أيضا عن الزنزانة. حزينة تكوم شعرها الأشعث فوق رأسها).

دافيد هنري، أين ذهبت وماذا فعلت؟

الأم: (ينهض هنري عن السرير، عمره ٢٩ عاما، حليق، نظيف، عيون براقة وثياب نظيفة لونها بلون الغابة. إنه شاب حاد المزاج، ذو قناعات عنيفة وفردانية مدمرة).

لم أذهب لمكان ولم أفعل شيئا. لم أفعل أي

هــنــري: شيء.

آه ياللسماء!

الأم: (تبتعد الأم عن خشبة المسرح) لويزا! دافيد هنري ذهب ولم يفعل شيئا مرة ثانية.

(مصححا) هنري دافيد.

هــنــري: دافيد هنري. تبدو غريب الأطوار مرة

الأم: أخرى.

(من بعد) كان غريب الأطوار، بصعوبة كنت

والــــــــــــدو: أفهمه.
أحيانا.
لـــيـــديـــان: أحيانا لا أعرف من أنت.
الأم: أنا نفسي، يا أمي.
هـــــنـــــري: (ينهض ويجلس على حافة السرير)
إن لم أكن أنا، فمن سأكون؟
عندما جرى تعميدك قالوا لك من تكون.
الأم: لم أستمع إليهم.
هـــــنـــــري: عند تنصيرك لم تصرخ أبدا ولا مرة. قال
الأم: ريبلي الجليل: من الغريب ألا يبكي طفل
عند تنصيره.
أتعتقدين أنني كنت أدري ما كانوا يفعلونه
هـــــنـــــري: بي؟
لا أعتقد.
الأم: لذلك لم أبك.
هـــــنـــــري: لم أكن أعرف في حياتي سعيدا أشد حزنا
والــــــــــــدو: منه.
أعتقد أنه كان الرجل الحزين الأشد سعادة.
لـــيـــديـــان: كان يعمل أيام الآحاد، ويرتاح بقية الأسبوع.
(يحدق في مظلته، ويقول بحيرة):
والــــــــــــدو: لمن هذه؟
إنها مظلتك.
آه، أجل.

لـــــيــــديــــان: (يتفحص المظلة بشوق، كما لو كانت صديقا

والــــــــــــدو: قديما فقده).

نعم، إنها... أوه... إنها...

(لكن ينسى كلمة مظلة من جديد).

نعم.

(تساعد ليديان والدو المشوش الذهن، بينما

تبتعد الإضاءة عنهما).

لا مانع أن تكون دقيقا. لكن هل كان عليك،

يا دافيد هنري، أن ترتكز على ذلك إلى هذا

الأم: الحد؟

هنري دافيد.

أقصد فهم كل شيء بطريقة معكوسة، كيف

هــــــنـــــــري: تعلمت الأحرف؟

الأم: هل من الضروري أن تبدأ أحرف الهجاء

بالحرف A؟ (ينهض واقفا). لماذا لا تبدأ

هــــــنـــــــري: بحرف z؟، حرف z اجتماعي جدا. يشبه

طريق إنسان تائه في الغابة. بينما حرف A

مربط وصلب. A هو بيت. أفضل --S-T-U

V-W-X-Y-Z-Z

(ويسير بشكل متعرج خارجا من الزنزانة

إلى اللسان).

آه، يا عزيزي!

أو لنخلطها معا. لنبدأ بـ H، لنبدأ بـ Q.

الأم: (والدو، أصغر سنا وبقامة أكثر انتصابا،
هنري: يتحرك باتجاه المقرأ حيث يسلط الضوء على وجهه فيتوهج وكأن نوعا آخر من الإشعاع الداخلي يصدر عنه. لقد وصل إلى ذروة خطابه).
(بطريقة منمقة) لاتكن مطيعا مذعنا.
(يرى هنري والدو، ينزل على ركبتيه ثم
والدو: يجلس القرفصاء كمريد معجب عند قدمي صنم).
(كما لو أنه يسترجع (يتذكر) الوصية) «لا تكن.. مطيعا.. مذعنا..!».
هنري: (يدخل جون، يقف بجانب أمه المضطربة، كلاهما ينظر إلى هنري، بينما يجلس في ثبات كأنه لاعب يوغا، محدقا في الفراغ أمامه. يبدو جون أطول من أخيه، أنيس واجتماعي. يتحرك جون برشاقة ومرونة، على خلاف حركات أخيه الأصغر الموتورة والمفاجئة).
هل تدري ما مشكلة دافيد هنري، يا جون؟ ما هي؟
الأم: إنه مستمر في رفض الطاعة والإذعان!
جون: (يهز كتفيه باستهجان).
الأم: ياللجحيم، لقد درس في هارفارد.

جـــــــــــون: (بانزعاج) لا تقل أبدا.
هارفارد؟ آسف، يا أمي، لن أقولها ثانية.
الأم: (تغادر الأم، يتمشى ببطء تجاه أخيه، الذي
جـــــــــــون: لا يزال يجلس متحجرا. ينظر إلى هنري
بشيء من الدهشة).
انظروا إلى هذه العينة النادرة.
(لا يزال التألق الحيوي على وجهه)
ثمة أمر لا متناه في الإنسان الخاص! وإذا
والـــــــــــدو: ما استطاع إنسان مفرد التغلب على غرائزه
على نحو صارم، وثابر على ذلك فإن العالم
كله سيسير وراءه.
(تبتعد الإضاءة عن والدو وهو يخرج. وتركز
الإضاءة على هنري وجون، كهرمان الحقول
المشمسة).
(لا يزال مقرفصا يحادث نفسه).
... ويثابر على ذلك!
هـــــنـــــري: (يدور جون حول هنري ممازحا، كما لو أنه
يتفحص عينة ما).
هم! هل هذا وحشي أم داجن؟ أظنه
وحشيا معروفا بتردده على الغابة
جـــــــــــون: والبرك. ريشة بليدة، ولكنه طير حكيم.
شيء ما أمريكاني أو ما شابه. وجدتها!
إنها النوع يا أخي!

(تقطع هذا المزاح حالة الوجد عند هنري. ويقفز واقفا).

(معانقا أخاه) جون!

أهلا بالعائد. كيف حال دماغك المحشو.

هـــــنـــــري: نسيت كل شيء بالفعل.

جـــــــــون: على الأقل حصلت على الدبلوم!

هـــــنـــــري: لا، لم أحصل على الدبلوم!

جـــــــــون: ولم لا؟

هـــــنـــــري: يطلبون دفع دولار. وأنا أرفض دفعه.

جـــــــــون: لكن فكّر كم ستسعد أمك بذلك، دبلوم من هارفارد، معلق في إطار على الحائط.

هـــــنـــــري: لندع كل خروف يحافظ على جلده.

جـــــــــون: (يدفعه جون دفعة استخفاف على كتفه، ويتصارعان كصبيين ثم يجلسان جنبا إلى جنب مقطوعي الأنفاس).

هـــــنـــــري: يا جون، لقد تعلمت من رجل واحد - مع أنه ليس أستاذا - أكثر مما تعلمت خلال السنوات الأربع التي قضيتها في التبطل الأكاديمي والشخير في كامبريدج. والأغرب من ذلك أنه ليس بشخص غريب. كنت أعرفه وأراه، وأنت تعرفه. تسير إلى جانبه في الشارع، تبادله التحية، إنه إنسان، جار مثل كل الجيران. لكن ما يكاد يتحدث هذا

الرجل حتى يخيم الصمت فوق هارفارد بأكمله. فثمة نور يشع منه، يصدر عن وجهه. لكنه ليس بنور رجل واحد. أقسم، يا جون، إنه نور البشرية بأكملها!
(باستهزاء) وثني!
(يضرب هنري براحة يده على الأرض)

جـــــون: هل هذه هي الأرض؟
آمل ذلك.

هـــنـــري: (ينهض ببطء ويقف على قدميه)

جـــــون: لا. هذه أنت. وأنا.. والسيد إمرسون.

هـــنـــري: والعقل الكوني.
والخالة لويزا؟
نعم، الخالة لويزا. أيضا طقم الأسنان وكل

جـــــون: شيء. (حاكا رأسه)

هـــنـــري: ليس من السهل أن نتخيل الخالة لويزا، تسبح في درب اللبانة. لكن هذه هي حال الأمور، وأنا واثق من ذلك.
وإذا لم تستطع البقاء طافية هناك، تستطيع أنت الغوص وإنقاذها!

جـــــون: (يضحكان، ثم ينهض جون ويتكلم بمزيد من الجدية).
بعد أن أدرت ظهرك لهارفارد، ماذا تنوي أن تفعل؟

(متمشيا بخطوات موزونة)
حسنا أعتقد أنني بحاجة لفترة من التفكير.

هـــــنـــــري: سأترك الكلية!
لكن ماذا تريد أن تصبح؟ وهل لديك أدنى فكرة عن ذلك؟

جـــــــــون: نعم، أعرف بالضبط. أريد أن أصبح شبيها لرالف قدر الإمكان.

هـــــنـــــري: (ينظر الأخوان أحدهما إلى الآخر بجدية. تبتعد الإضاءة عنهما. تسقط الإضاءة على والدو وليديان. يظهر والدو بقامة شاب لكنه يبدو مرتبكا بينما يقلب صفحات مخطوط).
كانت محاضرتك رائعة، يا عزيزي.
أعتقد أني قرأت أحد المقاطع مرتين. وفي

لـــيـــديـــان: لحظة ما لم أنتبه إلى أين وصلت.

والـــــــــدو: لم يلاحظ أحد ذلك، يا عزيزي.
إن لم يلاحظ أحد ذلك، يعني ذلك أن أحدا

لـــيـــديـــان: لم يكن يصغي إلي.

والـــــــــدو: لا بد أنهم ظنوك فعلت ذلك بقصد التأكيد.
(ينظر والدو إلى زوجته بريبة. ثمة شخير

لـــيـــديـــان: قادم من السرير الآخر في الزنزانة. يعود هنري - خلال المحادثة بين ليديان ووالدو - إلى سريره في الزنزانة).

(يتحرك ثم يلتفت إلى زوجته).
هل شاهدت ذلك الشخص الذي كان في الصف الثالث؟ كان مغمض العينين، ألا
والـــــــــــدو: تعتقدين أنه كان نائما؟
كان يركز، يا عزيزي.
(مطمئنا قليلا، يخرج والدو مع زوجته. يتصاعد الشخير بينما يزداد ضوء القمر
لـــيـــديـــان: سطوعا في الزنزانة. يجلس هنري في سريره، ينظر إلى زميله النائم).
(بلطف) يا صديقي...
(يشخر زميله، ويفيق كما السكران).
هاها؟ لماذا...؟
هــــنـــري: يمتلك كل كائن بشري الحق في الشخير. شريطة ألا يتعارض مع حق الناس الآخرين
الـسـريـر الآخــر: القطعي في الشخير.
هــــنـــري: (يحدق الرجل في السرير الآخر)
لم أستطع سماع ما كان يجري.
لا شيء يجري هنا. الوقت منتصف الليل. سيطلع النهار، ويعود الليل من جديد والفرق ليس بكبير.
الـسـريـر الآخــر: صمتا!
(هنري يصغي بكل كيانه. ثمة صوت بعيد لطائر ليلي).

هــــــنــــــري: هل تسمع ذلك؟
(يقترب من النافذة التخيلية عند مقدمة المسرح).
«بيلي» لا أسمع شيئا. طير لا غير.
(بامتعاض) «طير لا غير!» وهل تستطيع البكاء مثله أو أن تقتات على الأزهار، أو
السرير الآخر: حمل السماء على جناحيك؟ يا صديقي،
هــــــنــــــري: أنت وأنا لا نستطيع حتى الطيران.
(توقف قصير. يفرك بيلي عينيه).
(مغمغما) فاتني شيء من حديثك. أعتقد أنني لم أستيقظ تماما.
(يمعن النظر فيه) لا أحد مستيقظ تماما.
بــــيــــلــــي: وإذا قابلت في يوم من الأيام إنسانا مستيقظا بشكل تام كيف أستطيع النظر
هــــــنــــــري: في عينيه؟
ماذا فعلت حتى سجنوك.
وماذا تظن؟
حسنٌ.. إن شخصا مثقفا مثلك لا يمكن أن
بــــيــــلــــي: يكون قد ارتكب شيئا صغيرا. على الأرجح
هــــــنــــــري: جريمة قتل أو أسوأ.
بــــيــــلــــي: هذا ما فعلت، تحت أضوائهم، في الخارج هناك في الظلام: قاتل أو أسوأ.
(مغيرا لهجته)

هـــــــنـــــــري: أنا هنا لأنني أرفض القتل.
ومن أرادوك أن تقتل؟
المكسيك.
من هو؟
بــــيـــــلــــي: هناك، حيث الحرب قائمة.
هـــــــنـــــــري: أي حرب؟
بــــيـــــلــــي: (يسير بخطى بطيئة، مذهولا)
هـــــــنـــــــري: يا صديقي، قد تكون هذه الزنزانة المكان
بــــيـــــلــــي: الوحيد الذي ينعم بالسلام في الولايات
هـــــــنـــــــري: المتحدة.
من يحارب من؟
أنا لا أحارب أحدا.
ولا أنا.
بــــيـــــلــــي: ولكن لدينا رئيس خرج وأعلن حربا بنفسه
هـــــــنـــــــري: من دون أي مساعدة من الكونغرس أو أي
بــــيـــــلــــي: مساعدة مني.
هـــــــنـــــــري: لأول مرة أسمع بذلك. (بحذر)
مع من أنت؟
(مشيرا بثبات إلى مقدمة المسرح، تجاه
بــــيـــــلــــي: كونكورد).
هل أنت ضدهم؟
(يفكر) أنا واحد مني.
هذا كلام ليس له معنى.

(بعيدا ثمة صراخ لطائر آخر، يشبه بكاء

هنري: المحروم. يتقدم هنري مرة أخرى إلى

بيلي: النافذة التخيلية في مقدمة المسرح).

هل تسمع ذلك البكاء؟ صديق قديم لي. إنه
طير ليلي.

ليس عليه أن يرى أين يذهب، أو ربما

هنري: يستطيع رؤية ما نحن غير قادرين على
رؤيته أو.. اسمع...

(يصرخ الطائر من جديد. ينظر بيلي إلى
هنري كما لو أنه شبه معتوه).

إنه يتوجه إلى البركة. هل صادقت مجنونا
في يوم من الأيام؟

(ثمة توقف قصير).

لا، ليس حتى الليلة.

في أي لحظة تسمع عن رجل يصفونه
بالجنون تذكر فقط أن هذا إطراء له، وقلة

بيلي: احترام كبير بحق الجنون. لا يشعل الجنون

هنري: حربا، حكومته مثالية، كونها غير موجودة.
إنه أفضل صياد سمك في العالم، ويسيطر
سيطرة تامة على حواسه، شكرا لك.

(لا يزال بيلي غير واثق بشأن زميله الجديد
في الزنزانة).

لماذا أنت هنا، يا صديقي؟

أنتظر المحاكمة.

ماذا فعلت؟

لا شيء.

بـــيــــلـــــي: وبماذا يتهمونك؟

هـــــنـــــــري: (بتذمر) بأنني أحرقت حظيرة

بـــيــــلـــــي: (بتحد)

هـــــنـــــــري: لكن لم أفعل ذلك. كل ما فعلت أنني تسللت

بـــيــــلـــــي: إلى داخلها لآخذ إغفاءة هناك، وأظن أن بعض الشرر قد تساقط من غليوني على القش و..

هل أخبرتهم بذلك؟

وقت الإخبار هو المحاكمة. وهذا ما أنتظره منذ ثلاثة أشهر.

هـــــنـــــــري: (وقف غاضبا) أُقفل عليك هنا لثلاثة أشهر

بـــيــــلـــــي: كاملة، بانتظار فرصة لتقول إنك بريء.

هذه هي الحال.

هـــــنـــــــري: فظيع!

(مناديا)

بـــيــــلـــــي: سام ستابلز! ستابلز!

هـــــنـــــــري: (يوقفه بيلي عن الصراخ).

لا تصرخ. أنا لست مثيرا للشغب. لا أريد سوى كسب قوتي، تحصيل بعض النقود لتبغي، وأستمر.

بيلي: «أستمر» هذه الكلمات تقلب معدتي.
يا سيد، ما اسمك؟
بيلي.

هنري: (يعبر أحد الأشخاص ساحة القرية بشكل مغرور. ويصغي هنري بحذاقة حيوان).

بيلي: يا سيد بيلي، أصغِ! ماذا تسمع؟
لا شيء.. سوى وقَع خطوات.
وقع خطوات من؟

هنري: أعتقد أنها خطوات رجل ما.

بيلي: أين يسير.

هنري: كيف لي أن أعرف؟

بيلي: أنا أعرف إلى أين يذهب، إنه ذاهب حيث

هنري: يفترض به الذهاب، وبذلك يستطيع أن

بيلي: يكون حيث يفترض به أن يكون وفي الزمن

هنري: الذي يفترض به أن يكون هناك. لماذا؟ لأنه بهذا الشكل سيكون مرضيا. يا إلهي نحن بلد كامل من الذين لا يريدون سوى أن يرضى عنهم الآخرون.
(مندفعا بوجهه بشكل صارم تجاه بيلي).
لكن لتكون مرضيا، عليك ألا تعارض مطلقا. وحين لا تعارض أبدا فإن ذلك لا يشبه سوى أن تقوم بالشهيق من دون أن تزفر أبدا! إن الإنسان يمكن أن يختنق من المداهنة.

(يتمشى بخطوات بطيئة)
يمكن أن تكون الحيتان الكبيرة انتهكت بعض التشريعات، والله يعلم أنها ستنهض ذات يوم وتتكلم من دون نهاية عن الخير العام؟
(بحماس عنيف)
لعنة على الخير العام! أعطني شيئا ما عظيما ليس عاما!
لا أفهم ماذا تقول، لكن من الرائع سماع طريقة كر الكلمات!
سأقولها بلغة أنكلوساكسونية بسيطة.

بـــيـــلـــي: يا سيد بيلي: أنت إنسان غير عادي. لقد كنت تحتج على باني الحظيرة الذي حبسك داخل

هـــنـــري: الألواح الخشبية وساعات العمل النهارية.
لا تقل ذلك لأي قاض كان! إن كنت أحرقت الحظيرة فإنهم سيلقون بي في السجن.
يا صديقي، أين تظن نفسك؟ يمكن تماما

بـــيـــلـــي: أن تكون فعلت الفعل الذي لم ترتكبه.
لكنني لست شخصا مغرما بإحراق الأشياء!

هـــنـــري: (بتفكر) هذا حسن لك. إن النار في الداخل تحرق أشد من النار في الخارج، وإن قناعة

بـــيـــلـــي: الإنسان لهي أقوى من لهيب أو رصاصة أو صخرة.

هـــــنــــــري: (بتهالك على سريره، متفكرا).
أفكر إذا كانوا سيبقونني هنا لثلاثة أشهر أنتظر المحاكمة! فمن سيقتلع الأعشاب الضارة من مسكبة الفاصولياء الخاصة بي؟
(ضحكة صغيرة).
كان باستطاعتي، طبعا، تكليف شخص آخر للقيام بذلك.
إن التحادث مع شاب ذكي مثلك شيق.
أراهن أنك تعرف حتى الكتابة.
أحيانا.
أريد أن أكون كاتبا. وإذا استطعت كتابة اسمي، فسأموت سعيدا.

بـــيـــلـــي: ستكون فعلت أفضل من معظم الكتاب. اسم بيلي ليس صعبا.

هـــــنــــــري: أعرف بدايته، بدايته هي بداية أحرف

بـــيـــلـــي: الهجاء معكوسة!
(ينحني على الأرض)

هـــــنــــــري: سوف أعلمك الأحرف الباقية!
(يسلط الضوء على أم هنري لوقت قصير)

بـــيـــلـــي: الأم: آه، دافيد هنري خبير في قلب الأشياء إلى الوراء!

هـــــنــــــري: (تبتعد الإضاءة عنها. يكتب هنري بإصبعه على غبار الأرضية ويجثو بيلي بتوق على

ركبتيه إلى جانبه).

A...B...

هذا كل ما أعرفه.

من هو بيلي؟

«أنا» I

هذا هو حرفك التالي I؟

هـــــنـــــري: كيف تكتبه؟

بـــيـــلـــي: (يرسم بإصبعه خطا على الغبار).

هـــــنـــــري: ببساطة إنه مثل عمود التعريش الذي

بـــيـــلـــي: يصنع للنبات. ممتد نحو الأعلى والأسفل.

هـــــنـــــري: «B-A-I» هكذا تكون بلغت منتصف الطريق

بـــيـــلـــي: في اسمك. من ثم أدر الزاوية، هكذا:

هـــــنـــــري: ها هو حرف «L» -B-A-I «أدر الزاوية».

والآن ها هو حرف صعب

(ينظر بعينين شبه مغمضتين إلى بيلي

الجاحظ العينين).

كم شعرة لديك؟

ما يكفي للتمشيط.

تمام. بيلي بحاجة إلى مشط لتمشيط

شعره.

(راسما على الغبار) ها هو «E» وبعد أن

تنتهي من ذلك، أنت تريد شجرة وارفة

بـــيـــلـــي: لتجلس تحتها. لذلك تصنع عمودا للتعريش

هـــــنـــــــري: ذا أفرع في رأسه وهذا هو حرف «Y»
(يرسمه) وها هو اسمك.
يا إلهي! بسطت الأمر!
(بينما يرسم الأحرف على الأرض الوسخة،
يستدير نحو هنري، سائلا الموافقة).
[شجرة - مشط - أدر الزاوية - عمود -
B-A]

بـــــيـــــلـــــي: أحسنت! تستطيع الآن كتابة اسمك! «بيلي»!
سأغادر هذا السجن شخصا متعلما،
(بجدية) لابد أنك أستاذ!
أن تكون أستاذا كأن تكون في السجن، ما
أن يسجل عليك لن تستطيع التخلص منه

هـــــنـــــــري: أبدا.
(يأخذ هنري الكرسي من الزنزانة ويضعها

بـــــيـــــلـــــي: عند الحافة القصوى للبروز. ويختفي بيلي
على سريره في الظل، مكررا تهجئة اسمه

هـــــنـــــــري: من الأحرف المرسومة على الأرض).
(يتحول هنري أستاذا شابا، يتوجه إلى
القاعة كما لو كانت ثمة قاعة صف مملوءة
بأطفال غير مرئيين).
أيها التلاميذ، ارفعوا أيديكم أمامكم، هكذا.
(يتلفت حوله ليرى أنهم فعلوا جميعا مثله:
مبقين أكفهم مفتوحة أمام الوجه على

مسافة ثمانية عشر إنشا).
هل ثمة شيء بين أنفي وأصابعي؟ لا شيء، يا أصدقاء الشباب، بلى هناك الملايين من الجزيئات الناعمة المتراقصة، تدور إلى الأمام والخلف، تتداخل في ما بينها وتتقافز! ثمة نجوم وعوالم وكواكب وأكوان، هنا تماما!
(ينفخ نفخة هواء في هذا الحيز الفارغ، ثم يشبك أصابعه بعضها مع بعض. يدخل بول، وهو رجل من المدينة إلى قاعة الصف بغرور ممسكا بيده خيزرانته المفضضة الرأس، ويصغي إلى ختام ملاحظات هنري لقاعة صفه).
والآن، هاكم اللغز! كيف لنا أن نعرف أن هذه الجزيئات موجودة فعليا؟ كيف؟
(يضرب هنري كفا بكف ضربة سريعة عبر الفراغ الظاهري أمامه).
فعليا كيف؟
(يفاجأ هنري، يستدير، يرى الزائر المغرور، عندها يتوجه إلى الصف).
آه، لدينا ضيف مفاجيء في قاعة الصف اليوم. رئيس إدارة مدرسة كونكورد «ديكون نحميابول»

لست هنا لأقطع سير درسك المجدول.

بـــــــــول: شكرا سيدي. إن هذه الجزيئات...
مراقب فقط. هذا أنا.

(يزداد هنري تحسسا. يطوي بول ذراعيه

هـــــنــــــري: وراء ظهره، وخيزرانته تتدلى مثل ذيل
وراءه، يبدأ هنري بالكلام ثانية، ولكن بول
يقاطعه).

بـــــــــول: اكتشف العلماء..

هـــــنــــــري: حاول أن تنسى أنني موجود في القاعة.

بـــــــــول: (ينظف حنجرته) سأحاول يا سيدي.
(متوجها إلى صفه)
في السنوات الأخيرة اكتشف العلماء أن..
لماذا لا أرى أي كتب مدرسية مفتوحة
أمامكم؟

هـــــنــــــري: نحن.. نقطف توت العليق، يا سيدي.

بـــــــــول: ماذا؟

هـــــنــــــري: نتسلق من أجل الأفكار بالطريقة نفسها التي
نخرج فيها بحثا عن توت العليق في الغابات.
هذه الطريقة لا تعلم أي شيء. كل ما عليهم

بـــــــــول: معرفته هو التهجئة الواضحة في النصوص
المدرسية المعتمدة.

هـــــنــــــري: لا، يا ديكون بول؟ بوتر الشاب، هنا..

بـــــــــول: (مشيرا إلى تلميذ في الصف الأول).

هـــــنــــــري: سألني في الحال إذا كنت أنا مؤمنا فعليا بأن الله موجود؟

بـــــــــول: (موجها كلامه إلى بوتر)
إن مسائل اللاهوت، يا فتى، تناقش مع المعلم الروحي.

هـــــنــــــري: سبق لبوتر أن سأل «معلمه الروحي»، لكن الكاهن، أسماه ملحدا! لارتكابه الخطيئة الأولى وهي الشك.
(إلى التلاميذ)

بـــــــــول: يا سيد بوتر، سأحاول الإجابة انطلاقا من إجابتي عن السؤال نفسه، وقد طرحه عليّ أحد الشباب المزعجين والفضوليين

هـــــنــــــري: (بتدقيق) هل ستكون إجابة لاهوتية؟
(ببطء): إنه رأي إنساني.
(مرة أخرى إلى التلاميذ، لكن بطريقة عقلانية).
إذا دخلت دكانا وشاهدت مجموعة عجلات وتروسا ومسننات صغيرة ونوابض مصقولة بشكل جيد لساعة مرمية على مقعد هناك،

بـــــــــول: وبعد فترة وجدتها مركبة بعضها مع بعض

هـــــنــــــري: بشكل دقيق وتعمل في تناغم لتحرك العقارب على المينا وتبين الوقت، هل تعتقد أن هذه القطع دخلت الحركة معا بمحض

المصادفة العمياء؟ بالتأكيد لا. أؤمن بوجود فرد ما يحمل الفكرة والخطة والمقدرة هناك. الذكاء! الذكاء!

(يتقدم والدو في رداء أكاديمي من المنبر في منطقته).

الذكاء يحكم الكون. وعبر طقوس العبادة هذه سنحتفي بامتناننا لهذا الذكاء. لنصلِّ.

(خفض رأسه، وراح يصلي بصمت)

لا أعتقد أن الشمس المشرقة فوق كونكورد هذا الصباح كانت مصادفة. آمل أن توافقني على ذلك، يا سيد بوتر. وأنت أيضا يا ديكون بول. إنه كان شروقا رائعا.

والـــــــــــدو: (بشكل توكيدي).

فجميعنا مرتبطون يا سيد بوتر، وعلى علاقة متبادلة مع العقل الكوني.

هذا هو الإلحاد!

هـــــنــــــري: «ليس من السهل على هنري أن يتمالك نفسه»

(تبتعد الإضاءة عن والدو، لكنه يبقى على المنبر في حالة تأمل).

(بنعومة) هل يعني ذلك كله أي شيء لك، يا بوتر؟

لا يعني شيئا لي. سوف تدرس الكتب

بـــــــــــــول: المدرسية، يا سيد!
أرى أن نصوص كتبكم تعود للقرن الماضي بشكل ما.
تراها كذلك!
نعم، يا سيدي!
هــــــنــــــري: ولذلك اخترت تجاهل الكتب التي حرّمتها لجنة المدرسة؟
بـــــــــــــول: لدى تلاميذي داء الفضول الذي أخشى أن تحريماتكم لن تشفيه.
هــــــنــــــري: (ثمة زوج ضحكتين شابتين اختنقتا بشكل سريع. يبدو أنهما صدرتا عن الصف.
بـــــــــــــول: يستدير بول بنظرة صارمة تجاه التلاميذ
هــــــنــــــري: المتخيلين).
بـــــــــــــول: (بطريقة آمرة).
صمتا! عليكم إظهار الاحترام للأكبر
هــــــنــــــري: منكم! وأنت، يا ناظر المدرسة، ستعلم وفق النصوص المعتمدة بشكل دقيق! وليس قطاف توت العليق!
(بعد برهة توقف)
أيها التلاميذ. سمعتم ما قال ديكون. سوف نعتمد على الكتب المعتمدة. أبقوا نظركم
بـــــــــــــول: على الصفحات، لا تلتفتوا إلى ورقة نبات أو فراشة لم تسمح بها المدرسة. وعليكم

ألا تصغوا إلى صرصور ولا تشتموا وردة لم توافق عليها لجنة المدرسة. من الأفضل لكم صم آذانكم وسد أنوفكم، مع أنه سيكون

هنري: عليكم عندها إنبات يد إضافية للقيام بذلك.
(ويقوم بحركات إيمائية تعبر عن صعوبة تغطية أذنيه وأنفه، ومن ثم أذن واحدة فالأذن الأخرى وأنفه على التوالي. وخلال ذلك تفلت ضحكات عفوية من قاعة الصف غير المرئي عبر مكبر للصوت مثبت عند أسفل البروز).
(يتقدم إلى مقدم المسرح)
سكوت! هكذا تظهرون الاحترام للبلدية التي تغذي عقولكم؟ «يضرب الأرض بخيزرانته ذات الرأس المفضض، تنتفخ الأوردة في جبهته».
عليكم إبداء الاحترام والتهذيب!
(تستمر الضحكات. يتوجه بول إلى هنري)
قل لهم أن يسكتوا، يا سيد!
(بمجرد أن يشير هنري بيده يتوقف

بول: الضحك).
لابد أن أقدم تقريرا مفصلا إلى لجنة المدرسة حول غياب الانضباط في هذا الصف، وأنا عازم على دعوة اللجنة إلى جلسة استثنائية هذه الليلة بالذات.

(يظهر جون، وكأنه يخاطب عقل هنري).
جون قدِّم للرجل درهم اعتذار، إنه يستحق
سنتين على إذلاله!
ولماذا علي أن أفعل ذلك!
كي لا يفصلوك من المدرسة. وإذا بقيت
عنيدا فما الذي سيحصل عندما يطرح
بوتر أسئلته؟
(فترة هدوء، يعتذر هنري بصعوبة بالغة،
يأخذ نفسا عميقا، يستدير لمواجهة بول).
(بصعوبة بالغة) يا ديكون بول، أنا آسف
لأنك أمضيت وقتا مرهقا إلى حد ما في
هنري: قاعة صفي هذا اليوم. أنا لم أقصد الإساءة
جون: إليك أو إلى لجنة المدرسة.
حسنٌ، نحن هنا نتوقع درجة معينة من
الفوضى من قبل رجال هارفارد. وإن
اعتذارك يكشف أنك تعترف بهذا العيب
في شخصيتك. ولكن هارفارد لا تمثل عذرا
هنري: مقبولا بالنسبة إلى تلاميذك. فيجب أن
يُعاقبوا.
سأعلمهم.
ستجلدهم!
بول: (مذهولا)
ماذا؟

ستجلدهم؛ لأنهم أظهروا عدم الاحترام للسلطة.

(بتحد) لا، يا سيدي!

ماذا قلت؟

هـــــنـــــري: قلت «لا» أنا لا أؤمن بالعقاب الجسدي.

بـــــــــول: ما تؤمن به لا علاقة له بنا. أنا لم أسألك

هـــــنـــــري: عن رأيك كمدرس، اجلدهم!

(يتردد هنري)

بـــــــــول: لماذا؟

إنها سياسة. يُجلد التلامذة المذنبون.

هـــــنـــــري: وماذا سيعلمهم ذلك؟

بـــــــــول: الطاعة. هذه صفة أساسية يجب أن

هـــــنـــــري: تتوافر لدى جميع المرؤوسين، سواء أكانوا

بـــــــــول: تلاميذ في قاعة صف أم جنودا في ساحة معركة.

لا يتدرب الطلاب ليصيروا جنودا. ليس

هـــــنـــــري: طلابي على الأقل.

بـــــــــول: هؤلاء الفتيان ليسوا لك. لقد أرسلهم

هـــــنـــــري: مواطنو كونكورد دافعوا الضرائب، متوقعين

بـــــــــول: منك الالتزام بالنظم التي وضعتها إدارة المدرسة.

(صمت، هنري لا يتحرك).

قم بواجبك، أيها المدرس ثورو، إذا كنت تريد

هـــــنـــــــري: المحافظة على مركزك في هذا المجتمع.
(يحل هنري حزامه ببطء، يلوح به، يخطو خطوة قصيرة تجاه بول، الذي يتراجع إلى الخلف معتقدا أن هنري ربما سيجلده. ومن ثم يستدير هنري إلى الأمام، باتجاه صفه).

بـــــــــــــول: (بمـرارة) ليتقدم ستة من بينكم. أي ستة، لينهضوا، ليس مهما من يكونون. أنتم جميعا، كل واحد منكم متهم باقتراف جريمة الضحك والفضول والتعبير الصادق عن النفس! بيغلو!
(يمسك هنري الكرسي، يقلبه كما لو كان طفلا يجثو على ركبتيه. عيناه مغمضتان، يسوط هنري الكرسي بعنف وبشكل مؤلم)
كوليمان!

هـــــنـــــــري: (مرة أخرى يسوط الكرسي)
لورنغ!
(سوط آخر على الكرسي)
مكلِّين!
(يجلد الكرسي مرة أخرى، بشكل أعمى، لاعنا ما يقوم به).
هندرسون!
(سوط آخر، من ثم تردد).
بوتر!

(كان هذا السوط هو الأكثر إيلاما. يدير رأسه جانبا. لقد انتهى الآن، يفتح هنري عينيه منهكا، يحدق بالحزام كما لو كان شيئا مقرفا وتافها. ويقذفه بعيدا عنه، خارج منصة المسرح).

أهنئك. أنا سعيد كوني الآن قادرا على إخبار لجنة المدرسة بأن ناظر المدرسة ثورو...

أدار السر المقدس لقاعة الدرس واستقال «كمعلم» في مدارس كونكورد العامة!

(يتراجع بول بجمود إلى الظلال ويتوارى، يسلط الضوء على المنبر ويضيء في توهج كامل على والدو).

(وسط صراع داخلي).

بول: لكن لا أستطيع الخضوع للطقس، لا أستطيع القيام بالشعائر التي يطلبها مني هذا المحفل، لأنني فتشت الكتاب المقدس ولم

هنري: أعثر على ما يفرض علي التكرار اللانهائي لشعائر العشاء الأخير. لا أستطيع فكريا، أو عاطفيا أو روحيا إدارة هذا السر المقدس. ولذا أستقيل من منصبي كراع للكنيسة التوحيدية الثانية في بوسطن.

والدو: (يضع هنري الكرسي - «تلميذه» - من

جديد داخل الزنزانة، ويقترب تحت الضوء
بشكل حزين).
لن أُدرِّس بعد الآن أبدا.
لن أعظ بعد الآن أبدا.
(الإضاءة على الأم وجون)
هل لاحظت يا جون، مقدار التشابه بين
كلام إمرسون وابننا دافيد هنري؟
(يلاحظ جون وجود هنري المغموم ويتقدم
منه).
(بهدوء) المدارس لا تحتاج إلى لجنة
مدرسية أو أوصياء أو حكام أو خشابين

هـنـري: أو كتب مدرسية معتمدة. كل ما تحتاجه

والـدو: المدرسة عقل يرسل وعقول تستقبل.
لا يستطيع أحد أن يعلم شيئًا لأي كان.

الأم: (مصادقا) بالطبع لا يستطيع. علمهم كيف
يعلمون أنفسهم.
(متحمسا للفكرة) إن مدرستنا الخاصة
يا جون ليست أبنية. إنها خارج سجن قاعة

جـون: الصفوف. وكل ما تحتاجه هو السماء!
(تتوهج الستارة السكلورامية بالأزرق وغيوم
مُضاءة بالشمس. وثمة طيور تطلق صراخها
وتحلق، وإحساس عظيم بالحرية).

هـنـري: الكون يمكن أن يكون قاعة درسنا، يا جون،

جـــــــــون: عالم ريف كونكورد الشاسع والرائع. «يضع هنري قبعة من القش بسرعة على رأسه

هـــــنـــــري: ويدس دفتر الملاحظات تحت إبطه. وثمة دفق من الضوء على مقدم المسرح. ويبدو هنري كأنه يتمشى عبر الحقول المترامية الطافحة بضوء الشمس. يلحقه جون حاملا منظاره».

أيها التلاميذ!

(التلاميذ، على الرغم من أنهم متخيلون، من المفترض أن جميعهم حوله).

راقبوا! لاحظوا! تملوا!

(يأخذ المنظار من جون ويستعمله كمؤشر)

انظروا ما يجري من حولكم. هل خطر على بالكم أي فكرة حول مقدار الأشياء التي تحدث في مرج هيوود؟ أراهن حتى هيوود نفسه لا يعرف ذلك.

(كأنه اكتشف شيئا ما).

لقد أزهرت نبتة خف السيدة!

(يقلب صفحات دفتر ملاحظاته)

في العام الماضي لم تزهر قبل يوم الغد!

(ويدون كلمة في دفتر ملاحظاته).

هل تدركون مدى قلة الناس الذين يعرفون ما اكتشفناه حالا؟ أن تعثر مصادفة على

زهـرة جـديـدة فـي صـباحـها الأول! معظم
سـكـان كـونـكـورد مـشـغـولـون جـدا، يأكلون
الوجبات ويذهبون إلى مكاتب البريد!
(تقف فتاة رائعة الجمال - تقريبا في سن
العشرين - عند حافة الضوء، تراقب،
تصغي مسحورة).
آه، كم سأحزن وسآسف لو أنني جئت
إلى هذا العالم ذات مرة ولم ألاحظ شيئا
رائعا. ولم أكن مثل أمير متنكر خرج ليعاين
ويراقب.
(ناظرا نحو أخيه بشكل جانبي)
يا جون هل أنت أمير متنكر؟
بالطبع.
(يسير هنري ببطء في المرج)
ألن يكون مريعا لك أن تعيش في العصر
الذهبي كرجل مأجور؟ أو أليمبوس زائر،
تذهب للنوم بعد العشاء وتغفل تماما حديث
الآلهة. أو تصور أن تعيش في يهودا قبل
١٨٠٠ عام من دون أن تعرف أبدا أن المسيح
كان معاصرا لك، ماذا تفعلين؟
(يصل أثناء حديثه وهو يتمشى، مثل
جــــــــون: الفلاسفة المشائين، وجها لوجه مع الفتاة،
التي أخرجت دفتر ملاحظاتها، واستغرقت

هـــــنـــــــري: في الكتابة، وقد ارتجفت لسؤاله)
أنا أكتب.
لا تتذكري ما قلت فقط. تذكري ما كنت أتحدث عنه.
(بشكل مطيع تغلق دفتر ملاحظاتها. يسأل هنري جون بصوت منخفض)
من هي؟
فتاة.
(يحدق كلاهما فيها، متأثرين)
واحدة منا؟ أقصد هل تنتمي إلينا؟ هل هي
إيـــــلــــــين: أحد تلامذتنا؟
هـــــنـــــــري: (يمعن النظر إليها)
لا أمانع. وأنت هل تمانع؟
(عائدا إليها)
المعذرة يا آنسة، إنما أعتقد أنك أكبر بقليل من أن تكوني عضوا في صفنا.
جـــــــــــون: يا هنري، سيدة شابة لا تكون أبدا كبيرة جدا.
هـــــنـــــــري: ما أقصده بدقة أن معظم تلامذتنا في عمر الثانية عشرة أو حول ذلك. بينما عمرك
جـــــــــــون: أظن أكبر من ذلك بقليل.
(تضحك الفتاة)
هـــــنـــــــري: هل لذلك أهمية حقا؟ لا أريد أن أزعجكم

أو أطرح أي أسئلة.

ولم لا؟

جـــــــــــون: أخي الصغير هو الوحيد الذي يملك الحق في طرح الأسئلة، إنه يدفع رسم التعليم.

هـــــنـــــــري: (مشيرا بإصبعه نحوها)

أنت سيويل.

كيف عرفت؟

إذا تمكنت من تحديد نبات خف السيدة،

إيــــــلـــــــين: أقدر على تحديد سيويل.

في قاعة الصف هذه ثمة قاعدة واحدة

هـــــنـــــــري: فقط: لا وجود للقواعد. ولذا نرحب

إيــــــلـــــــين: بالطبع بك عندما تريدين المجيء في أي وقت تودين.

هـــــنـــــــري: ورسوم التعليم؟

لقد دفعتها كاملة، فلو كنت مقيتة، لطلبنا

جـــــــــــون: تسديدها. أو اثني عشر أو حول ذلك.

هـــــنـــــــري: (تضحك إيلين وجون أما هنري فلا يضحك، إنما ينظر إليهما فقط)

جـــــــــــون: أنت جون ثورو.

(ملتفتة)

وأنت السحابة الراعدة، هنري.

(يقطب هنري)

إيــــــلـــــــين: ما تجربتك التعليمية السابقة؟

جـــــــــــون: أنهيت المدرسة.
يا إلهي.
نجوت.
ألفت انتباهك، يا آنسة سيويل، أنا وجون
إيـــــلـــــين: لا ندع أحدا ينهي. لا أحد يغادرنا ناعم
السطح مثلما جاء. إننا نجعل الوعي خشنا
ونحك الطحالب عن العقول الشابة.
من فضلك، يا سيد ثورو عد إلى تلامذتك،
هـــــنــــــري: لقد قاطعتكم.
إيـــــلـــــين: طبعا! إن كل حدث مبدع، يقع في هذا
هـــــنــــــري: العالم، هو نوع من المقاطعة - حدث غير
إيـــــلـــــين: متوقع ولم يخطط له. والضائعون هم
هـــــنــــــري: وحدهم البشر الذين يحصلون على مكان
ممتع. ولذا فإن الكواكب رفاق طريق أفضل
بكثير من النجوم، تبقى في تجوال جيئة
وذهابا في السماء فلا تعرفين لها مستقرا.
إيـــــلـــــين: (متوجها إلى صفه غير المرئي)
يا تلاميذ لدينا شخص آخر من عائلة
هـــــنــــــري: سيويل، أخت إدموند.
(وإلى الفتاة)
ما اسمك الأول؟
إيلين.
إيلين، سيويل. كتابنا المدرسي، يا آنسة

سيويل، هو مرج هيوود.

(إلى الصف)

في هذا المرج وحده، ثمة ثلاثمائة صنف من الأعشاب المتمايزة والمختلفة. لقد صنفتها بنفسي. انظروا إلى الأسفل، ستقولون: «هذا عشب والعشب عشب»، إنه أمر مضحك.

إيلين: لقد فاتكم التنوع الرائع للمشهد. هناك

هنري: عشبة الحمل وعشبة الحلوى وعشبة السحات وذنب الثعلب وصبية لندن وإبرة إبليس والريشة وعشبة الجاموس وعشبة التيموثية وعشبة البيادر وعشبة النفلة الكافية بمفردها لتحلية بطون جميع الحملان منذ الخليقة.

(أخرجت إيلين دفتر ملاحظاتها وأخذت تكتب. فجأة ينحني هنري إلى الأسفل ويتطلع إلى شيء ما، وينتزع ورقة عشب متخيلة)

يا جون، انظر إلى هذه. ماذا تعرف عنها؟

لم أرها من قبل أبدا.

إنها عشبة دموع يعقوب. لم أرَ منها هنا أبدا. أيها التلاميذ، انتبهوا، نحن وسط تنوع من الأعشاب يبلغ عددها ثلاثمائة

وواحد من الأعشاب التي خلقها الله.
(ينقل هذه المعلومة في دفتر مذكراته. ومن زاوية عينه يرى إيلين تكتب)
تكتبين ثانية؟
فقط «دموع يعقوب».

جـــــون: ولماذا؟

هـــنـــري: عندما تذهب إلى المدرسة، يفترض بك أن تسجل كل الأشياء حتى لا تنسى ما تعلمته. إذن فدفتر الملاحظات هو من يتذكر، وليس أنت.
وأنت تحمل دفتر ملاحظات أيضا.
ألبس قبعة قش مضحكة أيضا. لا يعني هذا أن عليك ارتداء قبعة مضحكة.

إيـــلـــين: لسوف تبدين مضحكة بها. وكذلك الأمر

هـــنـــري: فهذا المرج محشو بالأعشاب المتماثلة، كل

إيـــلـــين: واحد منها تقليد للآخر. جميعها متمايزة! فاللحاق بالقائد ليس اللعبة التي نلعبها هنا!

هـــنـــري: أيتها السيدة الشابة كوني ما أنت!
(بصوت منخفض)

إيـــلـــين: لا تصرخ بها يا هنري.

هـــنـــري: لن أدون شيئا، أعدك، ولا أي ملاحظة.
لم لا؟ إذا رغبت في أخذ الملاحظات، ليكن.

لكن ليس لأنني أفعل ذلك، أو لأنني طلبت
ذلك.
(بلطف) يا آنسة سيويل، أريدك أن تكوني
أنت، وليس فكرتك عما تظنين فكرة شخص
آخر عنك.
(ملتفتا إلى تلاميذه)

جـــــون: أيها التلاميذ، ربما أوضحت لنا مقاطعة
الآنسة سيويل جوهر الكتاب المدرسي الذي

إيــــلــــين: نسميه مرج هيوود. أعشاب كثيرة تحت

هــــنـــري: أقدامنا، وسماء لا متناهية فوقنا.
(يقلب بإبهامه دفتر ملاحظاته)
وإذا دونت ملحوظة حول بريق السحاب أو
ضوء الشمس المنعكس على أجنحة الطير،
لا تكتبوا، فقط لأنني أكتبها أنا. لا تقلدوني
كالقرود أو تتشبهوا بي.
(مؤكدا، لكن بهدوء)
إذا رغبتم في مجرد الإصغاء إلى السماء،
أو شمها أو لمسها برؤوس أصابعكم، افعلوا
ذلك، أيضا.
و(بقناعة كبيرة)
لأنني أعتقد أنه يجب وجود أفراد
مختلفين في هذا العالم قدر الإمكان.
لذلك ليكن كل واحد منكم دقيقا جدا

في اختيــار طريقه الخـاص والسعي فيه.
(مع تعتيم الإضـاءة على الحقل المشمس،
يعود هنري إلى زنزانته المعتمة)
(بمرح)
بيلي، بيلي، بيلي أستطيع الكتابة! انظر !
انظر إليّ، أعمل ذلك كله بنفسي...!
(يبدأ بيلي من جديد برسم اسمه في الغبار
على أرضية الزنزانة ويمحو هنري بمرارة
نماذج الأحرف في الغبار بقدمه. يرفع بيلي
نظره متحيراً).
لا تتعلم كتابة اسمك.
تعلمت.
(بشكل مشاكس) انسه. كتابة الاسم يمكن
أن تقود إلـى كتابة جمل. والشـيء التالي
بيلي: الذي ستقوم به هو كتابة فقرات، ومن ثم
كتب، وعندها سوف تتورط في مشاكل
مثلي أنا!
(باندهاش)
أنت كاتب؟
(لاوياً فمه باشمئزاز)
نعم.
هنري: لو عاشت أمي لتراني أجلس في زنزانة مع
بيلي: رجل كتب كتابا، أووو... هـاي، كم ستكون

هنري: فخورة بي. قل لي، هل تركب جميع الكلمات
بنفسك.
آه، من وقت لآخر أدون كلمة أو كلمتين قيلتا
من قبل. والمسألة الأساسية هي التقاط
الكلمات الصحيحة ووضعها في الترتيب
بيلي: الصحيح.
لا بد أن في ذلك ثروة. يقال إن ثمن بعض
هنري: الكتب أكثر من دولار!
لكنها لم تكتمل بعد. يجب وضع أرجل لها.
بيلي: أما الآن فإن الكتاب يجلس في المتجر،
عليه انتظار أحد ما ذي أرجل ليدخل المتجر
ويجده.
(باندهاش) أواه!
هنري: (أخرج بيلي التبغ من معطفه العتيق في
الصندوق، هذا العمل يحرر الصندوق من
أجل المشهد التالي).
كتابي الأول – وكذلك كتابي الأخير – كان
بيلي: من النموذج الثابت جدا. لقد طبع منه
الناشر ألف نسخة، وأعطاني أفضلية في
هنري: عملية الدفع من أجل الطباعة. هكذا فإن
جميع النسخ التي لا تباع تعاد للمؤلف.
وجميعها جاءت راكضة إلى بيتي، بأرجل أو
بلا أرجل.

بـــيـــلــــي: (بجدية)

والآن، يا سيد بيلي، لدي مكتبة تحتوي على حوالي تسعمائة كتاب، سبعمائة منها كتبتها بنفسي.

هـــــنـــــري: (مشيرا إلى الأحرف المداسة في الغبار)

يا صديقي، اترك وظيفتك الأدبية.

(فجأة، يأخذ هنري صندوق الثياب من الزنزانة، ويقلبه في الهواء رأسا على عقب، ويجره إلى البروز في منصة المسرح. يأتي جون ويساعده في المركب).

يا جون، أفكر اليوم أن نطوف البركة كاملة، وإذا كان هذا القارب ليس كبيرا ليسع الصف بأكمله، فأنا سوف أصطحب الرحلة الأولى وأنت تتكفل بالرحلة الثانية.

إنه واسع بما يكفي.

ضيعنا تلميذا آخر.

لا، بل ضيعنا تلميذين.

(بشكل دفاعي) حسنا التعليم يجب ألا يكون عملية جماهيرية!

معنا، لن يكون.

إن مشروع مدرستنا بالكامل يقوم على أن

هـــــنـــــري: قاعة الدرس تنمو أكبر فأكبر.

بينما تعداد الصف أصغر فأصغر.

كم عدد من تركناهم فعليا؟

(متجنبا نظراته)

جـــــــــون: أخذت أمي اسم عائلة جديدة، انتقلت لتوها

هـــــنـــــري: إلى كونكورد.

جـــــــــون: كم عدد الأطفال؟

هـــــنـــــري: صبراً يا هنري،. الزوجة حامل.

(جون يهم بالمغادرة)

جـــــــــون: إلى أين أنت ذاهب؟

هـــــنـــــري: عائد إلى معمل أقلام الرصاص.

لماذا؟

جـــــــــون: سيكون مضحكا إلى حد ما أن يكون عدد

هـــــنـــــري: المعلمين ضعف عدد التلامذة.

جـــــــــون: بقي واحد فقط؟

(يغادر جون ويبقى هنري وحيدا، عابسا، يرفس الصندوق «القارب» وتظهر إيلين)

هـــــنـــــري: السيد ثورو....؟

جـــــــــون: (يلتفت هنري)

صباح الخير.

هـــــنـــــري: أنا، أنا جئت لأخبرك بألا تنتظر إدموند.

جـــــــــون: تابع الدروس من دونه. هو، أواه، لن يأتي

هـــــنـــــري: اليوم.

جـــــــــون: آمل ألا يكون مريضا؟

لا.

هــــنـــــري: (توقف قصير)

إنه أبي.

مريض؟

إيـــلـــين: ليس بالضبط. الأب قلق لأنه يعتقد أن إدموند تعلم أكثر من اللازم.

هــــنـــــري: أخبار جيدة. كنت أظن أن إدموند كسول

إيـــلـــين: قليلا. بالمقارنة مع التلاميذ الآخرين. أي، عندما يكون لدينا تلاميذ آخرون لمقارنته معهم.

هــــنـــــري: (برشاقة)

إيـــلـــين: حسنا، أخبري أباك بأنه لا قلق. سوف أكون بطيئا مع إدموند.

أخشى أن يكون أبي لا يريده أن يأتي إلى

هــــنـــــري: مدرستك مطلقا.

إيـــلـــين: (بازدراء)

آه. أبوك معاد للمعرفة.

هــــنـــــري: لا، إنه يعادي أصحاب التعالي. وهذا ما يقوله عنك وعن أخيك أيضا. «عائلة بأكملها ابتليت بالتعالي»

وهل يعرف أبوك ما هو التعالي.

سألته وحاول توضيحه لي، وكلما استفاض في الشرح، قل فهمي له، أبي لديه هذه الموهبة.

إيــــــــلــــــــين: ليس معلما بالفطرة.
(فجأة)

هــــــــنــــــــري: آنسة سيويل. اصعدي القارب.
أوه؟

إيــــــــلــــــــين: بما أنني وجدت نفسي عاطلا عن العمل
بشكل غير متوقع، سوف أصطحبك في
رحلة استكشافية من دون دفع رسوم

هــــــــنــــــــري: الدراسة.

إيــــــــلــــــــين: (يساعدها هنري في ركوب القارب)
أبقي نظرك على الخط الفاصل بين الماء
والسماء، أنا سأجدف.

هــــــــنــــــــري: (يقوم بحركات إيمائية لدفع القارب بعيدا،
تضيق مساحة الإضاءة، تهتز الخلفية مع
إيحاء بأشعة الشمس تنعكس على سطح

إيــــــــلــــــــين: الماء، من دون مجاديف مرئية ومع ذلك

هــــــــنــــــــري: يجدف. ويشير بشكل مفاجئ).
قديما كانت المجاديف من أشجار الأرز على
ذلك الشاطئ البعيد.
(متنهدا)
لكن فقدنا الاتصال مع لبنان
أين ذهبت؟
صارت أخشابا للمواقد وتصاعدت مع
الدخان في البيوت.

هل ندرك ماذا نقترف يا آنسة سيويل؟ نحن
نسمم الجنة، نجز الغابات، ونحول الأرض
البائسة إلى صلعاء قبل أوانها.
لكننا بحاجة إلى بناء المنازل يا سيد ثورو.
أم علينا أن نسكن جميعا الكهوف؟
ما فائدة المنزل إذا لم يكن لديك كوكب
يتحمل وضعه عليه؟ وهل تعرفين أن
الأشجار تصرخ من الألم عند قطعها؟ لقد
سمعتها.
لكن من سيقرع جرس البلدة من أجلها؟
نلاحق البشر قضائيا بسبب الإساءة
للأطفال، وعلينا مقاضاة البشر لإساءتهم
معاملة الطبيعة.

إيلين: يقول أبي إن الله خلق كل شيء لخدمة
الإنسان.

هنري: أوه، هل وضعنا أبوك الطبيب هنا لنقلب
ونشخر ونلتهم أنفسنا مثل الخنازير؟ لا إن
الخنازير أفضل، على الأقل هي تستهلك
الفتات بدلا من الإسهام في صنعه.
(ثمة صفير قطار من بعيد).
اسمعي ذلك الصوت، ثمة عربة محملة
بالخنازير ثنائية الأرجل، خارجة إلى
السوق...

إيلين: أفضل السكك الحديدية، إنها أفضل بكثير من الجواد والعربة.

هنري: لماذا؟

أكثر نعومة وأكثر سرعة.

وأكثر قذارة وبشاعة. الحمد لله لم يتعلم الإنسان الطيران، وإلا لملأ السماء بالفضلات، تماما مثلما ملأ الأرض...

ولفتت الغيوم؟

(مرتبكة إلى حد ما).

هل ورد ذلك في التعالي، يا سيد ثورو؟

إيلين: (يضحك)

لا. بل هي كذلك، بطريقة ما، لنأخذ أباك،

هنري: هل تحبين هذا الرجل؟

إيلين: بالطبع.

هنري: لماذا

إنه أبي.

هل هو جميل؟

يا إلهي، لا.

إيلين: هل يخلق الجمال، هل يرسم، هل يعزف بآلة موسيقية؟

هنري: لا.

(مشيرا إلى الأعلى، ثم إلى الأسفل)

وهل يستطيع الطيران مثل ذلك

إيـــــلـــــين: الطير، أو السباحة، مثل تلك السمكة

هـــــنـــــري: هناك؟

إيـــــلـــــين: يعرف السباحة قليلا، اعتاد القيام بذلك،

هـــــنـــــري: لكنه لا يشبه تلك السمكة.

إيـــــلـــــين: مع ذلك تحبينه؟

هـــــنـــــري: بالطبع.

حبك يتسامى، يتعالى، على حقيقة أبيك

إيـــــلـــــين: وعما ليس هو عليه. إن كل وعي قادر على

هـــــنـــــري: تجاوز نفسه، كل..

(تتجهم إيلين قليلا)

اللعنة! أضعتك. ضعي يدك في الماء.

(تضع يدها)

إيـــــلـــــين: هل تستطيعين ملامسة القاع؟

(تنحني إلى الأسفل)

هـــــنـــــري: إنه عميق جداً.

إيـــــلـــــين: بالنسبة إلى مدى ذراعك. لكن ليس بالنسبة

هـــــنـــــري: إلى المدى الذي يطاله عقلك.

(يتوقف عن التجديف)

يا آنسة سيويل، لماذا يجب أن يقع ما تطاليه

عند حدود جلدك؟

وعندما تتعالين على حدود ذاتك ستكفين

عن مجرد العيش، وستبدئين كينونتك!

لا أمانع أن أعيش ..

إيـــلـــــين: لكن الكينونة أكثر إمتاعا بكثير.
(ساحبة يدها من الماء)

هـــنــــري: أنا خائفة قليلا، فقط، أن «تكون»!
فكري كم ستكونين حرة عندما لا تخافين أبدا.
ألم تخف أبدا؟
(يفكر ويحدق فيها).
نعم أخاف أن أكون في هذه اللحظة «عائشا»، وعائشا فقط.

إيـــلـــــين: (ينحني إلى الأمام على مجدافيه، ناظرا

هـــنــــري: في وجهها).

إيـــلـــــين: - أن أنظر إليك وأراك فقط. آه، لن يؤذي مطلقا النظر إليك، صدقيني. ولكن ماذا لو

هـــنــــري: كان هنالك ما هو أكثر، وأغفلته؟
أغفلت ماذا؟

إيـــلـــــين: ماذا لو أن كل ما هو جميل، في المرأة، في العالم أو في «العوالم»

هـــنــــري: ماذا لو اجتمع كل ذلك في هذا الوجه، أمامي، وأنا سخيف بما يكفي للتفكير في أنني أرى مجرد وجه واحد؟
(إيلين لا تتابع كلامه بدقة، لكنها تسر)
هل هذا مذهب التعالي.
(فقد هنري الاهتمام بالتعالي وأصبح أكثر

اهتماما بإيلين).

إيلين: (يستأنف التجديف)

هنري: إن كان ذلك يروق لك.
لا أعتقد أن ذلك مزعج، بل إنه لطيف.
ومن يقول إنه مزعج؟
أبي، الليلة الماضية حول طاولة العشاء، أعطى إدموند لأبي موعظة حول الروح العليا.

إيلين: أحسنت يا إدموند! إن معظم حجرات الطعام هي معابد حيث الأب وحده يرتقي منبر الوعظ.

هنري: آه، لكن أبي استرد حقه في الحال، وظل يصرخ حتى وقت الفطور. فقد توقف الليلة

إيلين: الماضية عند جملة غير تامة، وعاد إليها

هنري: هذا الصباح عند تناول العصيدة.

إيلين: حسنا، أنا أكبر قليلا من إدموند. ولكن يجب علي حتى الآن سماع المقطع الأول للنصيحة الثمينة من الأكبر سنا.

هنري: (ذهبت نظراته إلى الأفق).
نولد أبرياء، تلوثنا النصيحة، ها هي الحياة أمامنا، مثل سطح هذه البركة،

إيلين: تدعونا للإبحار فيها. رحلة، تجربة. تنتظر التحقيق. هل حاول والدك ذلك من قبل؟

لا فائدة لي، أو لك في ذلك. حافظي على براءتك يا إدموند.

هــــنــــري: أنا إيلين.

إيلين، نعم. يشبه أحدكم الآخر، كما تعرفين.

العيون. كلاكما يصغي بعينيه.

يجب أن أعود.

لماذا؟

أبي ينتظرني.

قفي بجرأة في وجه أبيك.

(يقف هنري، يهتز القارب).

أرجوك، يا سيد ثورو ليس في القارب!

آه

إيـــلــــين: (يجلس)

هــــنــــري: هل تعود بي إلى الشاطئ، أرجوك؟

كلا، اسمعي. إذا قلت لك «أنا أحبك،

إيـــلــــين: سيويل، آنسة سيويل، إيلين «فلن تصدقي

هــــنــــري: أن هذا القول إقرار لواقعة إذا كنت تعلمين

إيـــلــــين: أنه مجرد صدى، تصويت، لشيء قاله أحد

هــــنــــري: ما لأقوله لك.

(باستخفاف)

إيـــلــــين: أبٌ ما!

هــــنــــري: (بهدوء)

لكن لو قلت «أحبك» وكان ذلك نابعا من

إيــــلــــين: داخلي، من تجربتي الخاصة، من افتقادي

هــــنــــري: لها، من براءتي. عندها سترين أنه من المناسب تصديقي.

(تسقط الإضاءة على جون والأم، بينما تلتفت إيلين بعيدا عن هنري محدقة في الماء).

(بسرعة)

يا أمي، هنري عاشق.

(بقلق)

ومن يحب؟

فتاة.

شكرا لله.

(تبتعد الإضاءة عن جون والأم)

(بجمود)

أنا لست واحدة من سمكاتك، أو طيرا من طيورك، يا سيد ثورو. لذلك لا أستطيع أن

جــــــــون: أسبح أو أطير عائدة إلى اليابسة، إنما علي أن أجلس هنا ببساطة وآمل أن تكون لطيفا

الأم: بما فيه الكفاية لتعود بي إلى الشاطيء.

(لا يتحرك هنري. ينظر إليها. إنها جميلة،

جــــــــون: لكنه عرف أنه أضاع فرصته، وهذا الأمر

الأم: يحبطه).

(متنهدا).

إيـــــلــــــين: يا آنسة سيويل، أعتذر إليك. ولسوف أعود بك إلى الشاطئ بشرط واحد.
أنا مضطرة لقبوله.
تعالي يوم الأحد إلى الكنيسة.
أنت لا تذهب إلى الكنيسة.
بالطبع لا. لا أستطيع المكوث جالسا في المقعد أضيع يوم الأحد تسلبني الموعظة.
مع ذلك تدعوني إلى الكنيسة؟
مع جون، لدينا تشابه عائلي قوي، أيضا،

هــــــنــــــري: وإذا وجدت مقطعا واحدا عندي يستحق التدوين في دفتر مذكراتك، ستجدين فقرات كاملة عند جون! ففي حين أنني

إيـــــلــــــين: مشاكس، فهو أنيس. وفي حين أنني شائك

هــــــنــــــري: وعليق، فهو حديقة، وفي حين أنني هضبة

إيـــــلــــــين: جرداء في الشتاء، فهو ربيع.

هــــــنــــــري: (يبدأ بالتجديف، ببطء)
كيف تعرف أن أخاك يود اصطحابي إلى

إيـــــلــــــين: الكنيسة؟

هــــــنــــــري: ألم تلاحظي في يوم مرج هيوود، عندما عرض عليك؟
لقد تكلم معي فقط.
لذلك لم تسمعيه، لم تفهمي بلاغة صمته.
(يصل القارب إلى الشاطيء المفترض. يقفز

هنري منه، يقوم بأداء حركات إيمائية تعبر
عن سحبه للقارب إلى الضفة. ثم يساعد
إيلين على النزول).

إيلين: إيلين، بعد وصولها إلى هدفها، تتساءل:
هل ضعت أنا حقا؟!

هنري: (بمزيج من الشجاعة والأسف)
كان يوما جميلا يا سيد ثورو. شكرا لك

إيلين: على شرحك لمذهب التعالي وجعله بهذا

هنري: الوضوح.
حقا، إذا فاتني أي شيء، اسألي إدموند.
ماذا سيحدث لمدرستك؟
(مبتعدا)
راجع إليها. كتلميذ. ربما أستطيع أن أتعلم
من الطبيعة، ومن جون يمكن لمرج أن يكون
مملوءا بالأزهار، من دون أن يصدر عنه

إيلين: صوت واحد. ولكن إنسانا واحدا - على
فرض أنه أكثر حكمة من النرجس البري -
يمكن أن يقرع على طبلة آذاننا بقوة لكيلا
يسمع أحد ما يحاول قوله هذا الإنسان.

هنري: (إيلين مرتبكة، كان هنري يبدو عنيفا في

إيلين: صمته. ابتعدت إيلين جريا، خائفة. ونظر

هنري: هنري بحزن صوبها، ثم حدق في القارب
الفارغ ورفسه، لقد أشعره ذلك الفراغ

بشيء من الخواء في داخله).
(يتحرك هنري ببطء إلى مساحة الزنزانة. ويختفي إيحاء الضوء على الماء المتموج. ولا يبقى سوى ظلال الزنزانة الليلية الطويلة. بيلي غاف على سريره، يشخر بلطف. ينظر هنري إليه).
يا سيد بيلي، ما رأيك بالزواج؟
(أطلق بيلي دفعة شخير ساخرة، أوحت بأن السؤال أدرك لاوعيه. يومىء هنري برأسه).
يبدو أن ذلك هو رأي الأكثرية.
(يجلس على سريره. تدق الساعة الحادية عشرة. يتسع الصوت، أقوى فأقوى، وينبض بموجات ثابتة).
يا بيلي هل تسمع ذلك؟ لا أظن أنني شعرت من قبل بأمواج صوت ساعة البرج هذه.
(ضحكة)

هـــــنـــــري: إنه لأمر مضحك ، هل يجب وضع الإنسان في صندوق من الحجر حتى يسمع موسيقى قريته!
(ينادي هنري عبر النافذة ذات القضبان).
شكرا لك، يا كونكورد، شكرا لك لأنك حبستني ومنحتني حرية سماع ما لم أسمع من قبل أبدا. وضعتني وراء قضبان حديدية

وجدران حجرية بسماكة أربع أقدام، ومن أين لك أن تعرفي أنني لست حرا؟ أنا الإنسان الأكثر حرية في العالم، وأنت، هناك في الخارج، مغلولة إلى ما عليك القيام به صباح الغد.

(ويهمس الآن عبر حاجز الزنزانة المشبك)

تكلمي بنعومة يا كونكورد، أستطيع سماع أنفاسك.

(ويطلق بيلي شخرة أخرى)

اهدأ يا بيلي. نحن الأحرار يجب أن نصغي إلى صراخ السجناء.

(تبتعد الإضاءة عن الزنزانة. وثمة إسقاط لنافذة زجاجية ملونة. أعلى المسرح يقف صف من المصلين: ديكون بول، سام ستابلز، والدو، ليديان، السيدة ثورو، جون وإيلين إلى جانبه، بالإضافة إلى سكان البلدة. يلبس الجميع ثياب الأحد وينشدون المقطع الأخير من ترنيمة: «لتتقدس الرابطة التي تجمع» من ترنيمة «المهاجر»).

(ينشدون بصوت واحد)

لتتقدس الرابطة التي تجمع
قلوبنا في الحب المسيحي،
إلفة العقول النسبية

شبيهة العليا
آمين.
(في منتصف الترنيمة، يهرش إدوارد مؤخرته وتبعد ليديان يده. وبعد كلمة «آمين» تتصاعد موسيقى الأورغ، بينما يبدأ المصلون بالتقاطر إلى المنطقة المضاءة

جمهور المصلين: بإضاءة مرقطة توحي بظلال أشجار بعد ظهيرة يوم الأحد. تخرج إيلين، ممسكة بذراع جون، وثمة تحلق من المتحدثين حول عائلة إمرسون).
قل لي، دكتور إمرسون، ما شعور الكاهن عندما يسمع قسا آخر على منبر الوعظ؟
بالراحة.
شعور بالراحة لأنك لست من سيقدم الموعظة؟
(بجفاء)
انقضى الأمر.
(تبتسم الأم لجون وإيلين. وفجأة يقع نظرها على شيء يحول روحها إلى جليد. ينظر الآخرون، لكن بدرجات مختلفة من

ديكون: الصدمة، بينما هنري، قميصه مفكوك الأزرار، يدفع أمامه عربة مملوءة بالتراب.

والدو: وبمرح يعبر مباشرة أمام جماعة المصلين

ديكون: المغتسلين والمترسمين. تخفض إيلين بصرها. ويكبح جون تكشيره، ويبتعد والدو

والدو: وليديان برشاقة، ويحاول ديكون بول أن يبدو قدر الإمكان مثل موسى على الجبل).
آه، يا دافيد هنري: ! ليس يوم الأحد!
(بمرح)
هذا هو يوم الأحد أليس كذلك، هل حبسوكم جميعا في الداخل، في هذا الصباح الجميل؟ ياللأسف!
كنا نغذي أرواحنا!
يا لأنانيتكم.
(يصل إلى عربته ويذر بعض محتواها غير المرئي على أقدام المصلين).
كنت أغذي نباتات كونكورد.

الأم: (يجفلون من الرذاذ).

هنري: أجلب أرغفة الخبز والأسماك لأزهار الليلك.
(يتحرك بمرح، يدفع هنري العربة مبتعدا، وجميع الأبصار معلقة عليه).
عمل ليلة الأحد، الشيطان في ماساشوتس.

ديكون: إن هنري يصلي في الغابة.

هنري: ولماذا الكنائس إذن؟
يخطر لي هذا السؤال أحيانا.
(بسرعة)

يقصد الدكتور إمرسون أن الإله موجود في كل مكان.

يا ديكون بول، أنت أكبر مما أظن؟

(وقبل أن يحس بول بالإهانة، يربت إمرسون الطيب بود على كتفه).

ديكون: بالنسبة إليك وإليّ، يا سيد ديكون، فإن إعلان الاستقلال قد كتب وانتهى الأمر

جون: وعلى الشاب ثورو إعلانه كل يوم، بما في

ديكون: ذلك أيام الآحاد.

والدو: (يتحرك والدو مع ليديان).

ليديان: ما الضرر في أن يُجسد مزاميره المقدسة بعرقه بدلا من إنشادها؟

(يتفرق المصلون. يبتعد جون وإيلين معا.

والدو: تبقى الأم وحدها. تلاحق هنري، بنظراتها وهو يختفي).

آه، دافيد هنري: لماذا أنت شاذ إلى هذا الحد؟

(تتوجه نظراتها إلى السماء).

أرجوك يا رب، لا تجعل جون شاذا مثل أخيه.

(تغادر. يختفي زجاج النافذة الملون. وتتحول السيكلوراما إلى غيوم تضيئها أشعة الشمس. وتنطلق ضحكة جون، بشكل

مكبر وذي صدى، عبر حقل منبسط. يأتي
هنري ويقف وقفة المنتصر).
قالت «نعم!»

الأم: (ينفجر ضاحكا، شبه سكران بضحكته)
تهانيّ ، أنا سعيد لأجلك، يا جون! هل تزمع
القيام بذلك بالطريقة الصحيحة؟
أو هل عليك أن تمر عبر هذه الطقوس
القبلية، إعلان الزواج، في الكنيسة، كل هذا
الهراء البدائي؟
(جون، في نوبة من الضحك، يعانق أخاه)
قالت، قالت
(ويضحك من جديد)
قالت «نعم» بالطبع!

هنري: (جون، مستمرا في الضحك، لا يستطيع
الإجابة)
لم تقل «لا»؟
لا لم تقل «لا!».
وماذا قالت ؟
(لا يزال يضحك)
رددت قول أبيها .
أبوها السماوي أم الأرضي؟

جون: ذلك الذي تزوجته أمها .
حسنا ماذا قال «وجه العصيدة» العجوز؟

هـــــنـــــري: قال..

(يضحك)

قالت إنه قال إن الـزواج بأي من الأخوين ثورو لا يمكن أن يخطر على بال؟

جـــــــون: آمين! الأخوان ثورو لم يكن لديهما أبدا أي

هـــــنـــــري: نية بالزواج من أبيها؟

جـــــــون: (بشكل آمل)

لكنها واجهته بجرأة؟

هـــــنـــــري: لم أكن هناك، لكن من الواضح أنها جلست.

جـــــــون: (يجلس)

هـــــنـــــري: وهكذا فقد ضيعت ستة آحاد صيفية جميلة

جـــــــون: تصطحبها إلى الكنيسة!

أقسم إنني لم أصل. كنت أتلصص ناظرا إلى وجهها من طرف عيني. أتساءل بماذا كانت تفكر. وأدركت أخيرا أنها لم تكن

هـــــنـــــري: تفكر مطلقا!

إنـها فـتـاة ومـن يـرغـب فـي زوجـة تتجول مفكرة؟

(يبدأ بالضحك مجددا)

جـــــــون: عندما فاتحتها بالزواج مني، مضت لحظة صمت حُبلى بالتوقعات.

هـــــنـــــري: حسنا ليست حبلى، إنما لحظة توقف، ثم قالت: «آه، يا عزيزي..» في البداية ظننت

جـــــون: أن العاطفة تغمرها، بعدها أدركت أنها كانت تقول «آه يا عزيزي!» فقط.
وبعد ذلك؟
قالت: «لماذا لم يسألني هنري: ذلك؟»،

هــنــري: وقلت: «لو سأل ستجيبين بنعم؟»، وقالت: «لا، لكن لماذا لم يسألني على أي حال؟»

جـــــون: هذه إهانة! تريد تعليق فروتي رأسينا على شرائط تنورتها!
لن تتزوجك، ولن تتزوجني. ولكن أعتقد أنها تزوجتنا في لحظة.
هذا ما يُعطي التوحيدية معنى جديدا!
لو كنا مسلمين..
لن يفيد في شيء، الإسلام يقول بتعدد

هــنــري: الزوجات، وليس بتعدد الأزواج.

جـــــون: لكن بعد ذلك، يا هنري، دمرت كل شيء.
قتلته وضحكت.
(يضحك هنري قليلا)

هــنــري: ليس على هذا النحو، بل أقوى من ذلك!
(ينطلق كلاهما بالضحك)

جـــــون: ليس عليها، تلك الفتاة العزيزة، بل علينا!
كنت على وشك أن أحطم التقليد الأكثر

هــنــري: قداسة لقبيلة ثورو العزوبية!

جـــــون: (ضاحكا)

هـــــنـــــري: كم أنت طيب القلب يا جون! لقد أنقذت الفتاة من الزواج براهب.

جـــــــــون: أو بزوج من راهبين!

(يضحكان بعمق أكبر).

من في نسلنا ارتكب الزواج من قبل؟

بابا وماما

شرعيا فقط. ما عدا زوج من الهفوات التي أنتجتنا، أنت وأنا. بابا كان عازبا طاهرا وماما كانت ركنا أساسيا من أعمدة العنوسة. وبفضل تحملك الشجاع، يبقى

هـــــنـــــري: آل ثورو عرقا من العمات العوانس والعزاب، جميعنا عذراوات سبتمبر!

يا هنري، لم يسبق لي أن أخبرتك حول أحد

جـــــــــون: أشهر أبريل.

(يرفع هنري إحدى يديه في صفح زائف).

هـــــنـــــري: يا ولد، إذا استطاع الأب التردد، عندها أنت

جـــــــــون: تستطيع!

هـــــنـــــري: (يضحكان معا، ثم يصبحان أكثر جدية)

ذلك ينذر بمستقبل ستبقى فيه وحيدا.

وحيدا؟ أبدا! لماذا، عندما يصبح عمري تسعين عاما وأنت مجرد طفل في عمر الثمانية والثمانين فسوف تأتي لتسليتي.

عندما تصبح في التسعين يا هنري فسوف

جــــــــــــــون: أكون مجرد طفل في الثانية والتسعين.
هذا هو الوقت المناسب كي نذهب لطلب يد
إيلين سيويل!

هـــــــنــــــــري: (هنري وجون يتقافزان، يضحكان، كما
لو كانا زوجا من العجائز التسعينية حقنا
«بإكسير الشباب». ثم يتعانقان وهما

جــــــــــــــون: يضحكان من دون توقف).

هـــــــنــــــــري: (تطفأ الأنوار. وفي الظلام الدامس يقرع
جرس الكنيسة بصوت حزين. وبشكل معُتم
تظهر النافذة الزجاجية الملونة للكنيسة. ثم

جــــــــــــــون: يسقط ضوء أبيض بارد، على الصندوق
الذي كان قاربا وتحول الآن إلى تابوت).

هـــــــنــــــــري: إلى الرب نسلم روح أخينا الراحل، جون
ثورو، نسلم جسده إلى التراب، واثقين
بأنه سيبعث من جديد إلى الحياة الأبدية
لنصلي.
(أربعة من رجال البلدة بمعاطفهم السوداء
يحملون التابوت. الأم متلفعة بالسواد.
ويسير هنري ببطء إلى جانبها. تنظر في
وجهه)
دافيد هنري. صلِّ معي!
(تجثو الأم على ركبتيها في مواجهة
الجمهور، تشبه تماما من يسير في نومه.

صـــــــوت قـــس: يجثو هنري على ركبتيه. وجهه أشبه بالقناع. تشبك الأم يديها. ويفعل هنري الشيء نفسه بشكل أوتوماتيكي، بصعوبة، تتوقف فجأة، تنظر إلى ابنها الصامت، الذي أنزل يديه)

لا أستطيع يا أمي. لا أستطيع الصلاة.

إنها تفيد.

حقا؟ لقد صليت من قبل. ما الفائدة التي

الأم: نلتها من ذلك؟

يجب أن نصلي لروح جون.

يمكن لروح جون العناية بنفسها.

يجب أن نصلي لنفهم.

أنا أفهم!

(يبتعد هنري، ثم يعود، يقبل رأس أمه. وبهدوء) يا أمي، صلِّ من أجل ولديك.

(تخفض الأم رأسها، تصلي بينما تبتعد.

هـــــــنـــــــري: يتلاشى إسقاط الزجاج الملون. وتأتي إيلين

الأم: مسرعة)

هـــــــنـــــــري: (بتودد)

ماذا حدث؟

الأم: (يهز كتفيه باستهجان).

هـــــــنـــــــري: لقد مات.

الأم: كنت في وينزروب. لم أسمع إلا بعد مراسم

هـــــنـــــري: الدفن.

تدبرنا الأمر.

كيف حدث ذلك؟ ألم يعرف أحد مسبقا؟

ماذا تريدين، تقرير طبي، لإرواء فضول مريض؟

مع ذلك لم أستطع أن أتزوجه.

إيـــــلـــــين: لم تستطيعي؟ حسنا، هذا شأنك.

يا هنري، لا تكن أنانيا إلى هذا الحد مع

هـــــنـــــري: حزنك! الأمر يمسني أيضا!

مات ميتة ساحرة، مثل فرسان الطاولة

إيـــــلـــــين: المستديرة الذين تطاعنوا بالسيوف الصدئة

حتى ماتوا جميعا بتسمم الدم.

هـــــنـــــري: لا أفهم.

إيـــــلـــــين: منذ ثلاثة صباحات وبينما كان يحلق ذقنه

هـــــنـــــري: تذكر جون شيئا مضحكا. انفجر ضاحكا،

وجرح نفسه. كانت شفرة الحلاقة قديمة

إيـــــلـــــين: ومؤذية فأفسدت الدم في عروقه. وبذلك

هـــــنـــــري: (ملتفتا بشكل مباشر إلى وجهها وبعنف)

إيـــــلـــــين: - هل تحبين التفاصيل؟ التشنج،

الإقياء، عدم كفاءة الأطباء القاتلة،

هـــــنـــــري: شكل اللسان، الاختناق، تشنج الفك،

الوجه الممتقع بالسواد، العيون المتوسلة

للأوكسجين، الـ ...

إيلين: (فجأة تظهر على هنري أعراض تشنج

هنري: الفك السيكوسوماتية ويبدو عليه أنه يدخل

في سكرة موت أخيه)

(مرتعبة)!

يا هنري!

(يتجاوز حالة الوهم، يتنفس بصعوبة، ويستعيد التحكم بنفسه)

(منهكا، ولكن بتركيز)

لو أن صاعقة برق ضربته، لكان ذلك جديرا بإنسان من حجمه. ولكن جرحا في الأصبع من شفرة مثلمة، أي إهانة هذه!

(رافعا رأسه إلى السماء)

(تتحرك إيلين نحوه، تريد ملامسته، لمسة مواساة لكنها لم تفعل)

إيلين: إنني أتساءل إن كنا نتعلم التعالي على الألم حينما ينزل بنا الأذى..؟

(تتحدث برقة كبيرة وبساطة)

في القارب، لم أفهم، حقا. ولكن أمن الممكن

هنري: يا هنري أن يكون جون يواصل كينونته مع أنه كف عن العيش؟

(يستدير وينظر إليها) لقد فهمت!

(ثمة دافع قوي لدى هنري يدفعه لمعانقتها، ولكن آلية كبح أقوى تمنعه)

(تبتعد الإنارة عنهما. ويسلط الضوء على والدو، يجلس كما يفترض في مكتبه. تقف ليديان وراءه. يتكئ هنري على ساقه الأخرى. بينما والدو يتفحصه بعمق).

إيلين: حسنا ما العمل الذي ترغب في القيام به؟

أي شيء. أرغب في استخدام يدي.

وماذا بشأن رأسك؟

يمكن أن يكون مفيدا، من أجل التنقيب عن الكتب، ربما.

هنري: (تضحك ليديان)

أستطيع طرقه وتحويله الى شفرة محراث، ربما إذا كان أداة للفلاحة أفضل منه للتفكير.

ستتخلى عن التفكير؟

في الحياة هذه، نعم.

(متجها نحو زوجته)

والدو: يمكن أن نستخدمه لأداء ضروب مختلفة

هنري: من الأعمال، يا ليديان.

والدو: (إلى هنري)

هنري: السيد إمرسون يؤكد لك أنه، من بين مخلوقات الله جميعا، أنا الأقل براعة في استخدام يديَّ من بين البشر. إن موهبتي في النجارة تتوقف عند تقطيع الجبن.

(يضحك الجميع، يشعر هنري بشيء من

والــــــــــدو: عدم الارتياح).

هـــــنـــــري: أنا ماسوني.(*)

والــــــــــدو: أنت؟

(بسرعة)

لا، بالطبع لست ماسونيا، إنما أقوم بالبناء.

الأعشاب في حالة حرب مع القطيفة. وفي

زيارتي الأخيرة لها، كانت الأعشاب هي

الرابحة.

حُكمت بالهلاك. فأنا عشبة مثلها،

وسأتغلغل بين صفوفها.

وماذا عن الأطفال، يا سيد؟

ماذا عنهم؟

هـــــنـــــري: أي هل كان لك تجربة معهم؟

والــــــــــدو: جيد، لقد كنت طفلا ذات يوم باختصار.

هـــــنـــــري: (إلى والدو)

من حظ إدوارد الجيد أن يكون لديه شخص

يستطيع اصطحابه للتجوال مشيا على

والــــــــــدو: الأقدام وفي القارب.

(إلى هنري)

ليس لدى الدكتور إمرسون ما يكفي

هـــــنـــــري: من الوقت ليكون أبا، فهو مشغول جدا

بمحاضراته وكتاباته.

(*) كلمة ماسوني تعني «البنَّاء» وهنا تلاعب باللفظ بين كلمة «ماسوني» الشخص الذي ينتمي إلى الماسونية، وكلمة «ماسوني» بمعنى البنّاء.

والـــــــــــــدو: عندما سأكون مع ولدكم، يا دكتور إمرسون،

هـــــــنـــــــري: يمكن أن أعود بذاكرتي بشكل مؤقت..

لـــــيـــــديـــــان: أعتقد أن هذا تدبير جيد، بالطبع تبقى

هـــــــنـــــــري: مسألة التعويضات.

لـــــيـــــديـــــان: لقد دفعت لي.

(يرفع والدو حاجبيه، متحيرا)

وبما هو أكثر أهمية بكثير من النقود وأكثر قيمة، فالكلمات التي كنت ترشقها بين النظارة من منصة المحاضرات، أنت لا تعرف أبدا ما كان يحدث لها. أليس كذلك؟ مثل إمبراطور روماني كان يقذف النقود إلى الحشد حوله بينما كان يجول

هـــــــنـــــــري: راكبا عبر شوارع المدينة.

كان الأباطرة الرومان يحاولون بذلك شراء

والـــــــــــــدو: الشعبية.

والفقراء لم يكن لديهم سوى الذهب.

هـــــــنـــــــري: لا عجب، روما سقطت!

(يزداد انفعالا)

لكن أنا جلست على العشب في باحة هارفارد وسمعتك تتحدث للمرة الأولى. كنت في الصف الأخير من المجتمعين، لكنني أعتقد أنني التقطت من القطع النقدية أكثر من المحتشدين عند عجلات عربتك.

(إلى ليديان)

قد يكون ممتعا أن يكون لدينا مساعد

والدو: هارفوردي مثل هذا الرجل.

(إلى هنري)

هنري: أنا مُعدم، كما تعلم. ولست محظوظا مثل القياصرة، بل يجب عليّ أن أضرب قطع نقودي جميعها، مثل رجل يجلس إلى منضدة ويتساءل باستمرار: هل هذا ذهب أم قصدير؟

آسف، فلقد كانت استعارة مغلوطة، النقود مجرد نقود، أما الفكرة فلا تستطيع تبديدها مطلقا، فهي تبقى بانتمائها لك

والدو: على الرغم من أنها تغني الآخرين!

(باتهام)

أنت تفكر، يا سيد ثورو. بالمناسبة، إذا كنا سنستخدمك هنا، أنت، يديك ورأسك، من المرجح لن يكون من الممكن الاستمرار في مناداتك بـ «سيد ثورو». أعتقد أن أمك تناديك بـ «دافيد»؟

اسمي «هنري».

(بجفاء)

هنري: لقد سمتني أمي «رالف» ويمكنك أن تناديني بـ «والدو»

(ضحكا وتصافحا)

وليديان، بالطبع «ليديان»، وإدوارد، أين

والـــــــــدو: إدوارد؟

(ينادي) إدوارد، يا إدوارد!

أعتقد أن من المهم أن تلتقي بإدوارد للتأكد

من أنكما ودودان.

ولماذا لا يكونان ودودين؟

(جاء دور إدوارد. عمره ثمانية أعوام، له

هـــــــنـــــــري: حياء وتحفظ ابن أب مشهور)

والـــــــــدو: (لأبيه)

نعم، يا سيدي؟

صافح يا إدوارد السيد ثورو وبقوة.

(يتصافح إدوارد وهنري):

ستكونان صديقين رائعين.

(بعفوية)

لا أرى أي مانع.

لـــــيـــــديـــــان: (بجدية)

فرصة سعيدة يا سيد؟

والـــــــــدو: (إدوارد حذر في صداقاته)

ألن يكون رائعا، يا إدوارد، وجود عضو

جديد في العائلة؟

إدوارد: (بشكل مطيع).

بلى، يا ماما.

والــــــــــدو: (إلى زوجها)

لكن يجب ألا نتوقع من هنري أن يعمل مقابل أجر سخي مساو لما ندفع لإدوارد، وهو لا شيء.

هــــنــــري: ليس صحيحا، صباح كل سبت، ممطرا أو صحوا، يحصل إدوارد على دايم(*) براق وجميل.

إدوارد: (متفاجئا وباستغراب)

لــيــديــان: أنا أحصل على دايم؟

أودعه لك في البنك من دون تأخير.

إدوارد: (بابتسامة باهتة)

وبعض الأسابيع ندفع لك أكثر.

لــيــديــان: (يضحك الطفل، من الواضح أنه يرتاح مع أمه أكثر من راحته مع أبيه)

(يصرف الطفل، وبشكل آلي إلى حد ما)

هذا كل شيء يا إدوارد. عُد إلى دروسك.

والــــــــــدو: نعم يا أبي.

(ويعدو الطفل بسرعة)

(مراقبا الطفل المبتعد)

إدوارد: إذا كان ذلك يرضيك، سآخذ الأجر نفسه مثل إدوارد وأحاول أن أكون جديرا به.

والــــــــــدو: يا هنري، أنت رجل أعمال سيىء.

(*) عشرة سنتيمات.

ليديان: أنا لست رجل أعمال على الإطلاق، عندما لا تدفع لي أجرا منتظما لن أكون مجبرا على الالتزام بساعات عمل منتظمة. فأنا أحب إعطاء حياتي هامشا واسعا.

والدو: (بسرعة)
لكن أؤكد لك، أنني سأنجز الأعمال.

إدوارد: عندها من الأفضل أن ندفع أجورا أسبوعية. وهل بالضرورة تكون الأجور نقودا؟

هنري: ألا يمكن أن تكون...
(يتوقف، ثمة إسقاط رقيق لأوراق خضراء وموسيقى ناي بعيدة، يتوقف هنري لسماعها، يحدق والدو وليديان فيه باستغراب، بينما يرنو هو بنظره بعيدا تجاه والدن، بعيدا إلى مؤخرة القاعة أو أبعد).
كم يمتد المرج خلف منزلكم؟

والدو: حتى الغابة.

هنري: ضمنا الغابة؟

والدو: جزء منها إلى شاطئ البركة.
(ترتفع موسيقى الناي، وتتسارع، تتسارع الأفكار داخل رأسه).

هنري: لربما، ذات يوم، إذا وجدتم عملي مفيدا لكم، وإن بقينا أصدقاء، ربما أطلب منك جزءا من الغابة.

(بسرعة) مساحة صغيرة، لا تتجاوز مساحة هذه الحجرة، ليس كهدية، لا أريد امتلاكها، مجرد تفاهم أصدقاء، يدركون أن الأرض ملك للمراميط، في مطلق الأحوال.

وماذا ستفعل بها؟

والدو: لست متأكدا تماما، مجرد فكرة، «تجربة».

هنري: (تخفت موسيقى معزوفة الناي، ويتلاشى

والدو: إسقاط الأوراق)

تفكير سليم يا هنري، تخطط للمستقبل، لتقاعدك.

هنري: تقاعد؟ أي فكرة حمقاء هذه، لماذا نضيع أفضل جزء من حياتنا؟ ولم الشقاء، شقاء كلب لنلهث للحظة أو لحظتين قبل أن نموت؟

(يضحك والدو)

«حكى لي كارليل عن رجل إنجليزي هاجر إلى الهند، «أنجيا» كما يسميها، ليجمع ثروة كبيرة ويعود بها إلى «ليك كانتري» ويحيا

ليديان: حياة شاعر.

هنري: لو كانت فيه لمسة شعر لاندفع إلى العلية ومكث فيها.

كان عليه، لكنه مات في البنجاب، يملك

والدو: ثروة هائلة لكن دون أي مقطع شعر باسمه.

هل يمكن لهنري أخذ قطعة من الغابة من

هـــــنـــــري: أجل تجربته؟
حسنا. لا أعرف نوع التجربة في ذهنك،
ولكن إذا لم تمانع المراميط فلماذا سأمانع
أنا؟
شكرا، دكتور، أو..
والـــــــــدو: (يصحح الاسم)
والدو.
(إلى زوجته)
ليس لدي متسع من الوقت لكتابة قائمة
هـــــنـــــري: بجميع الأشياء التي بحاجة إلى العمل.
يا ليديان، هل تستطيعين الدخول مع هنري
والـــــــــدو: في التفاصيل، مختلف الأشياء التي..
لا تضعي قائمة، ستبوح لي الأشياء بحاجتها.
لـــيـــديـــان: آه، أي إخلاص هذا! المشكلة عندما تستأجر
أناسا لمساعدتك، يقومون بما كلفتهم به
والـــــــــدو: دوما، ويجيئون قارعين على بابك قائلين:
«ما العمل التالي؟»، ويكون ذلك دوما، بينما
تكون أنت ممعن التفكير في ما عليك فعله
هـــــنـــــري: تاليا؟
أنا أحترم خصوصية الإنسان، لن أقرع
مطلقا باب مكتبك.
والـــــــــدو: لا تكن شديد الغرابة، يا هنري. أوه، حتى
أنا يمكن أن أقطع عملك بين فترة وأخرى

وأطلب منك مساعدتي في إصلاح جدار
متداع أو في قلع بعض الأعشاب الضارة.
أنا إنسان غير مؤدب. سأكون صريحا معك
هنري: حتى مع مرجكم الخلفي.
(يغادر هنري ويحدق والدو وراءه)
والدو: قليلون من يفهمون هذا الشاب. فهو
لا يطلب شيئا.
ربما يريد الكثير جدا.
(انطفأت الأنوار جميعها ما عدا ضوء
القمر على زنزانة السجن. يتمشى هنري
عائدا إلى الزنزانة، يقف جانب النافذة
هنري: المخططة ويصغى مرة أخرى إلى أصوات
كونكورد. يرتعش بيلي مستيقظا ويجلس
والدو: بشكل مفاجئ)
كم الساعة؟
إلى أين تنوي الذهاب؟
إلى النوم ثانية، لكن أود أن أعرف كم مضى
هنري: من الليل.
في سمرقند الوقت ظهرا تقريبا.
أهي قريبة من بوسطن؟
ليديان: إنها بعيدة جدا، بقدر ما تتصور، عن
بوسطن.
والدو: لا أستطيع أن أتصور أبدا كيف يمكن أن

يكون توقيت هنا وتوقيت آخر في مكان
آخر. ألا يجب أن يكون واحدا في كل مكان.
أنت أكثر حكمة من معظم الناس الذين
يحملون ساعات، لا أعرف ما الفائدة
من تعليق الأرقام على الساعات. أنت
لا تستطيع أن تعد نهرا يتدفق بجانبك.

بيلي: وخير ما تفعله هو أن تخلع ملابسك وتسبح

هنري: فيه. وحين يغمرك الماء من كل جانب،

بيلي: ستكون عندها جزءا من النهر الكلي، حيث
كان وحيث يكون وحيث يتدفق. اغطس فيه.

هنري: لا أجيد السباحة.

بيلي: وأي صعوبة في ذلك. هناك صعوبة

هنري: واحدة، فأنت لا تستطيع أن تصارع
الماء، فإذا ما طوحت بذراعيك لتخترق

بيلي: بهما الماء وتغالب التيار، فإنه سيهزمك،
ولسوف تنزل تحته.
(ثمة سكران، يتضاحك بشكل متقطع،

هنري: يسير متمايلا عبر البروز، إبريق البيرة
الإنجليزية لا يزال في يده، يجفف الإبريق،
يندفع بوحشية. ينهض بيلي عن سريره،
يتوجه إلى النافذة بجانب ثورو. وينظر
كلاهما إلى الخارج).
لقد غاص عميقا جدا.

(ومـع نغم متكسر لأغنـيـة سـكـرى، يلوح السكير بيده)

بــــيـــــلـــــي: غريق وسكران بالجعة والحضارة.

هــــــنــــــري: هل تشرب؟

وأنت هل تشرب؟

عندما أستطيع توفير ثمنه.

لا يكلف السكر شيئا. لكنه ليـس ضروريا ولا حـاجـة لـنـا بـه. يمـكـن لـلـمـرء أن يكون سكرانا طيلة الوقت. يمكنك أن تسكر من الهواء، هناك حيث أسكن.

(باهتمام مفتون)

وأين تسكن؟ عندما يطلقون سراحك، يمكن أن آتي وأسكر معك. حين يطلقون سراحك. إلى أين ستذهب؟

بــــيـــــلـــــي: إلى الغابة بجانب البركة.

(تتـنـاهـى إلـى مسامعنا معزوفة نـاي مع إسقاط الأوراق الخضراء)

هــــــنــــــري: بعيدا عن كل شيء؟

بــــيـــــلـــــي: آه، حـيـث أسـكـن، لـدي عـدد كـبـيـر من

هــــــنــــــري: الأصحاب، لكن ليسوا من البشر.

بــــيـــــلـــــي: ألا تخاف في الليل والعتمة؟

هــــــنــــــري: ولم الخوف؟ جميع الساحرات قد شنقن. ولقد ابتكرت المسيحية والشموع.

تعيش هناك طوال الوقت؟
كل الوقت.
بــــيــــلـــي: (بكآبة) أرغب في مكان أنتمي إليه. أتعجب كيف يستطيع الإنسان تحصيل نقود لامتلاك بيت يخصه.
هل تريد أن تعرف كم كلفني قصري؟ ثمانية
هـــــنـــــري: وعشرين دولارا واثني عشر سنتا ونصف السنت.
هائل، كنت أظن دوما أن البيت يكلف ثروة.
بــــيــــلـــي: مئات الدولارات أو أكثر، كيف تأكل؟
هـــــنـــــري: بشكل ممتاز، لديّ هناك بقعة فاصولياء، وبعض الذرة، وأصطاد الأسماك في والدن
بــــيــــلـــي: من وقت إلى آخر.
هـــــنـــــري: وفي الشتاء؟
في الشتاء يهطل الثلج؛ لذا لن يكون عليّ
بــــيــــلـــي: حتى الذهاب إلى البركة طلبا للماء العذب،
هـــــنـــــري: أخرج إلى البوابة فقط، وأجلب قبضة من
بــــيــــلـــي: الثلج، أذيبه، وهو عذب عذوبة السماء.
(يتوارى إسقاط الغابة، وصوت الناي)
آه هناك بعض الأشياء القليلة التي يجب
هـــــنـــــري: إحضارها من البلدة، لذا أذهب إلى هناك.
(عندها يتقدم هنري إلى مقدمة المسرح بعد أن يخلع إحدى فردتي حذائه ويدخل

بـــــيــــــلـــــــي: يده فيها ويخرج إصبعه عبر ثقب في النعل، يسير مرتديا فردة حذاء وأخرى يحملها.

هـــــــنــــــــري: تخمد الإضاءة على الزنزانة ويعاود بيلي الرقاد على سريره في الظل).

(الوقت بعد الظهر من يوم تموزي حار.

بـــــيــــــلـــــــي: البروز (اللسان) عبارة عن شارع رئيسي

هـــــــنــــــــري: في كونكورد. بضعة أشخاص يمرون بجانب هنري. ينظرون إليه باستغراب وفضول، فهو يرتدي فردة حذاء ويحمل الأخرى بيده. بينما هنري يبدو غافلا عن ذلك. يهز رأسه، محييا المارين بفردة حذائه. يمر بجانبه ديكون بول، يرمق هنري بنظرة ازدراء)

هل تنازلت للقيام بزيارة للحضارة، يا سيد ثورو؟

زيارة مختصرة، وعلى مضض.

وكيف هي الحياة بين المتوحشين؟

إذا بقيت في كونكورد وقتا كافيا، يا ديكون، سأتبين ذلك.

(يحييه هنري بفردة حذائه مرحا ويتابع سيره الأعرج).

(يسير سام ستابلز متمهلا صوب هنري. ويمسك قطعة ورق باشمئزاز)

(يسعل)

هالو هنري

آه، هالو سام.

ماذا أصاب قدمك؟

قدمي بخير. لكن حذائي مريض.

بـــــــول: (يهز إصبعه عبر الثقب في النعل)

والإسكافي سوف يعالجه.

هــــنــــري: (يهم هنري بالسير)

بـــــــول: هنري، أواه، لدي هنا شيء ما لك.

هــــنــــري: أوه؟

(بارتباك)

يمكنني أن أفهم كيف يمكن للمرء أن ينسى إن كان مشغولا مثلك بالكتابة عن الطيور ومحادثة الأسماك وغيرها من الأشياء الأخرى التي تقوم بها هناك. من الطبيعي

ســــــام: بالنسبة إليك ألا تفكر في الضرائب.

لا، لا أفكر في الضرائب.

هــــنــــري: لكن دفعها لا بد منه.

ســــــام: لماذا؟

هــــنــــري: إنه القانون. لا ألومك لأنك تنسى يا هنري. يمكن أن تفاجأ بأنك لم تدفع ما يترتب عليك من ضرائب طوال عامين.

بل ستة أعوام.

سـام: (بحزم)

هـنـري: لدي هذا الأمر. ويجب أن أبلغك إياه.

سـام: (ويدفع بالورقة الرسمية إلى هنري)

(بنوع من الهدوء المتعجرف)

لماذا، شكرا، سام.

(يأخذ هذه الورقة وينظر فيها، يطويها ببطء، يجعِّدها باعتناء ويدسها في فردة حذائه، يلبس هذه الفردة. ويسير بضع خطوات)

هـنـري: تمام، تناسب بشكل رائع، هذا ما أحتاجه

سـام: بالضبط. ربما لم يعد عليَّ الذهاب إلى

هـنـري: الإسكافي.

سـام: (منزعجا)

لكن هذه الورقة رسمية، يا هنري، لا يجوز أن تدسها بهذا الشكل.

هـنـري: ولم لا؟ إنها أفضل شيء حصلت عليه من

سـام: الحكومة حتى الآن. على الأقل الأكثر عملية.

انظر، لا يسرني ذلك كله أنا أيضا، أبلغك أمر المحكمة، هذا عمل غير سار أحيانا.

هـنـري: عندها اترك وظيفتك. إذا كنت لا ترغب في أن تكون شرطيا يا سام، استقل.

لكن الناس يحتاجون إلى من يقوم بهذا العمل.

تعمل من أجل الناس إذن؟

نعم.
حسنا، أنا «الناس»، وليس عليك العمل من
أجلي. أنت حر، أنت مطرود إذا كان ذلك
سام: يجعلك أكثر سعادة.
انظر يا هنري، هل ستدفع الضريبة أم لا؟
هل تدفع أنت ضريبتك، يا سام؟
هنري: إذا لم أدفعها، سيكون من واجبي توقيف
نفسي.
سام: هل ستوقفني؟
(توقف طويل. ينظر الرجلان أحدهما إلى
هنري: الآخر بهدوء)
لا أرغب في ذلك يا هنري، لكن الحكومة
سام: تتشدد بخصوص الضرائب خلال هذه
الحرب.
هنري: (هنري هادئ جدا ولكن بدأ الدم يغلي في
سام: عروقه)
هنري: لكنه ليس مبلغا كبيرا على أي حال، إذا
استكثرته سأتكفل به.
(منفجرا)
سام: إياك أن تتجرأ!
هنري: بمنزلة دين، فقط، تستطيع أن ترده عندما..
سام: (والآن انفجر جميع الغضب المصهور داخل
هنري دافيد ثورو مثل حمم بركان ثائر)

هــــنـــــري: لن أدفع بنسا نحاسيا واحداً إلى حكومة ظالمة! أنا لم أدفع العُشر(*) ولا التعرفة إلى الكنيسة، لذلك أعلنت براءتي من الكنيسة!

ســــــــام: حسنا والآن مستعد يا سام لأعلن براءتي من الحكومة، أين أوقع؟
أين؟
ليس باستطاعتك فعل ذلك.
لماذا لا أستطيع؟
(بضعف)
حسنا، حتى الرئيس عليه إطاعة القانون!

هــــنـــــري: ياللرئيس المسكين! وماذا عن المحافظة على شعبيته والقيام بواجبه. إنه لا يعرف ما

ســــــــام: الذي ينبغي فعله.
إذا قالت الأغلبية..
أنا الأغلبية، أغلبية الواحد!
(من طرف الحشد)

هــــنـــــري: أوقفه!
(متذمرا)
لا أريد أن أوقفه..
تصرف، أيها الشرطي. لا يمكن لرجل شريف أن يدخل هذه البلدة ليرتق حذاءه أو حتى فردة حذائه.

(*) العُشر: هو عُشر الغلة أو الأموال التي تدفع للكنيسة.

سـام: (يخلع حذاءه من قدمه بقوة، ينتزع الورقة
هـنـري: من داخله ويلوح بها)
سـام: من دون أن يتجمع جيرانه حوله ليضربوه بمؤسساتهم القذرة.
هـنـري: (وللمرة الأولى، يدرك هنري أنه محاط بحلقة صغيرة من الناس فيتوجه إليهم وإلى سام بالكلام على حد سواء)
سـام: سأقول لكم هذا، لو كان هناك ألف رجل،
هـنـري: مائة رجل، عشرة رجال، عشرة رجال
بـول: شرفاء فقط، إذا كان هناك رجل شريف واحد في ولاية ماسوشيتس هذه لديه
سـام: القناعة والشجاعة لإعلان انسحابه من هذه الشراكة غير المقدسة وتحمل السجن،
هـنـري: فسيكون ذلك بداية حرية حقيقية تفوق ما شاهدناه منذ أن قام بضعة مزارعين شجعان بقطع الطريق ومحاصرة بريطانيا.
(ويشير بيده بعيدا).
خارج عن القانون!
وهل هناك قانون يقف مع حرية الإنسان؟
على البشر تحرير القانون. وإذا كان القانون خاطئا فإن واجبه أن يقف ويعلن ذلك. حتى لو أراد مجتمعه الشاذ أن يزج به في السجن.

هذه ثورة!

نعم يا سيد، هذه ثورة! وماذا تظن قد حصل على جسر كونكورد؟ اجتماع للصلاة؟

(مشيرا ثانية. وبتأكيد)

ما الذي تحاول فعله، يا هنري؟ إلغاء جميع القوانين؟

قدر ما أستطيع.

ولم هذا الحمام كله؟

لا يريد دفع ضريبته.

وأنا لن أدفع.

صوت آخر: (مشيرا إلى هنري)

هنري: ياه، لكنه ضد دفع الضريبة.

يا هنري، سوف يقلبون معدتك. إذا اندفعت إلى الشارع كالمجنون ضد المجتمع.

المجتمع هو الذي «يندفع إلى الشارع كالمجنون» ضدي. أنا ذاهب إلى الإسكافي

مزارع: فقط. لا أهتم بشيء آخر. لا أطلب من

هنري: الحكومة شيئا. لماذا يجب أن تأخذ هي مني؟

ارم به في السجن!

سام: ماذا تنتظر، يا سام؟ أخرج الأصفاد، جرني إلى السجن.

هنري: لا بد من أن يكون هناك خطأ عظيم عندما

المـــــــــــزارع: تمتلك الإنسـان رغبـة كهذه الـرغبـة في

ســـــــــــام: الذهاب إلى السجن!

المـــــــــــزارع: المسألة بسيطة جدا. ما تفعله حكومة هذا

ســـــــــــام: البلد يقلب معدتي! وإذا أبقيت فمي مغلقا،

فأنا مجرم أمام ضميري، أمام ربي، أمام

المـــــــــــزارع: المجتمع، وأمامك أنت يا سام ستابلز. تريد

مني دولارا؟ إن لم تحصل الطريقة التي

هـــــــنـــــــري: سيصرف بها هـذا الـدولار على رضـاي،

فإنك لن تناله أبدا.

أقسم إنني لا أستطيع أن أتصور ما الذي

يجعلك بهذا البخل، يا هنري.

هل سمعت بما يفعلون في واشنطن؟

بـــــــــــول: أنــا، حسنـا، لـيس لـدي الـوقـت لـقـراءة

هـــــــنـــــــري: الصحف، كما أنني أقرأ ببطء.

افتـح أذنـيـك، واكـتـشـف مـا الـذي يشغل

ســـــــــــام: مستخدمك في البيت الأبيض.

إنه ليس رئيسي فقط، هو رئيسك أيضا.

لا يا سيد. أنا لا أدفع مرتبه، إنه مطرود

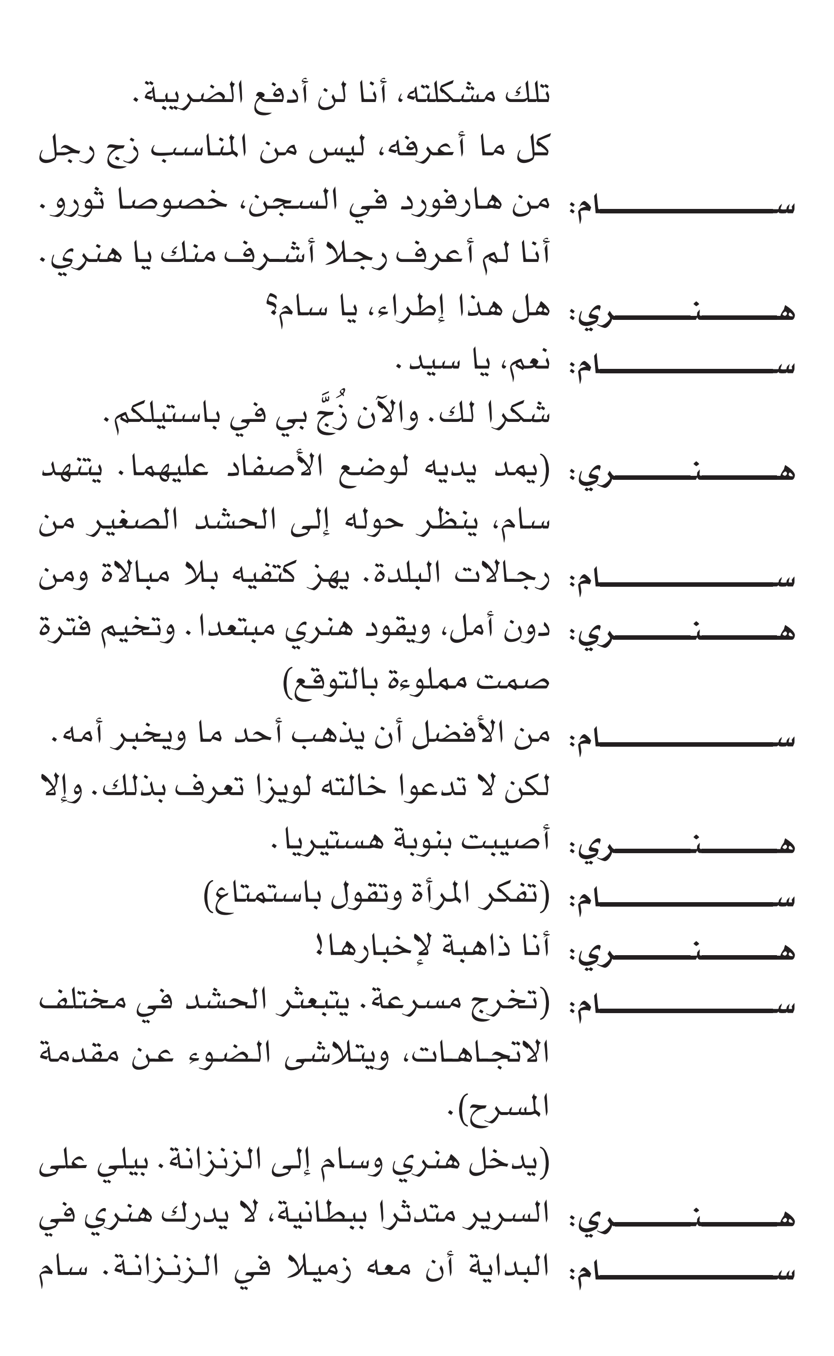
هـــــــنـــــــري: من وظيفته!

أنت تحترم الدكتور إمرسون وتقدره عاليا

أليس كذلك؟

عادة.

لقد سدد ضريبته.



تلك مشكلته، أنا لن أدفع الضريبة.

كل ما أعرفه، ليس من المناسب زج رجل

سـام: من هارفورد في السجن، خصوصا ثورو.

أنا لم أعرف رجلا أشرف منك يا هنري.

هنري: هل هذا إطراء، يا سام؟

سـام: نعم، يا سيد.

شكرا لك. والآن زُجَّ بي في باستيلكم.

هنري: (يمد يديه لوضع الأصفاد عليهما. يتنهد

سام، ينظر حوله إلى الحشد الصغير من

سـام: رجالات البلدة. يهز كتفيه بلا مبالاة ومن

هنري: دون أمل، ويقود هنري مبتعدا. وتخيم فترة

صمت مملوءة بالتوقع)

سـام: من الأفضل أن يذهب أحد ما ويخبر أمه.

لكن لا تدعوا خالته لويزا تعرف بذلك. وإلا

هنري: أصيبت بنوبة هستيريا.

سـام: (تفكر المرأة وتقول باستمتاع)

هنري: أنا ذاهبة لإخبارها!

سـام: (تخرج مسرعة. يتبعثر الحشد في مختلف

الاتجاهات، ويتلاشى الضوء عن مقدمة

المسرح).

(يدخل هنري وسام إلى الزنزانة. بيلي على

هنري: السرير متدثرا ببطانية، لا يدرك هنري في

سـام: البداية أن معه زميلا في الزنزانة. سام

هـــــنــــــري: يحمل حلقة مفاتيح يلقيها على السرير، وكذلك دفتر تسجيل مهترئ. وهنري يتفحص المكان).

ليست زنزانة ممتازة، لكنها نظيفة.

(يرسل بيلي شخرة قوية)

وموسيقى، أيضا، مهدئة للأعصاب.

المـــــــــــزارع: (بينما يبلل برية قلم الرصاص في فمه)

امـــــــــــرأة: والآن يا هنري يجب أن أدون عمرك.

تسعة وعشرون ربيعا.

(يكتب بصعوبة)

اثنين، تسعة. العمل؟

لماذا تريد ذلك يا سام؟

إذا لم أملأ السجل بدقة، فإن الإدارة لن تصرف مخصصاتك من الطعام.

(مشيرا برأسه تجاه النائم)

ما عمله؟

هو! متشرد.

أنا أيضا متشرد.

(منزعجا من كل ما يقوم به)

يا هنري، هذا ليس عملا بل تهمة أخرى!

ســـــــــــــام: أعطني مهنة ما لأدونها. من أنت بدقة؟

من أنا؟

هـــــنــــــري: (مفكرا)

سـام: آه، عاذق فاصولياء، صياد سمك، مراقب للعواصف الثلجية...

هنري: (بنفاد صبر)

سـام: هذه مهن غير مقبولة.

تريد مهنا محترمة؟ لنر. صانع أقلام

هنري: رصاص، في فترة ما، معلم مدرسة ذات

سـام: مرة، مراقب نجار، مؤلف، مدع، صائدا لتوت العليق، خبير...

هنري: (يكتب)

نجار. هذه مقبولة.

سـام: انتبه يا سام، لسوف تصدم رجال الدين إذا

هنري: سجنت نجارا.

سـام: (بعد تفكير قليل)

سُجلت.

(يغلق السجل بقوة ويخرج، هازا رأسه.

هنري: تتحول الإنارة في الزنزانة إلى ظلام بالتدريج وببطء. وثمة أصوات ملحاحة ومتنافرة لجرس منزل. تقع الإضاءة على منزل إمرسون. تظهر ليديان في قميص

سـام: النوم. تقرأ ورقة تمسكها بارتباك واهتمام) (من بعيد)

هنري: من هناك؟ سأفتح.

أخذتها، يا عزيزي.

(يظهر والدو في رداء الليل، ويلبس قلنسوة النوم)

سـام: (بشكل متكاسل)

سأفتح، سأفتح. آه، ليديان، ماذا تفعلين

هنري: هناك؟

(إلى والدو، مشيرة إلى الورقة)

سـام: تتعلق بهنري. إنه في السجن.

يا رب مساعدتك! لماذا؟ ماذا فعل؟

ليس واضحا.

قتل ديكون بول! أحد أعمال الرحمة التي يقوم بها هنري!

لا..

هل وجدوا ديكون بول مقتولا، ويتهمون هنري؟!

والـدو: لم يقتل ديكون بول.

آه سيىء جدا. دعيني أر ذلك.

ليديان: (تناول الورقة. وفي الوقت نفسه تنزل الإضاءة على مدام ثورو شديدة الاضطراب)

كل ليلة، يا لويزا، كل ليلة أرى هذا الكابوس

والـدو: المريع، أحلم أن هنري في السجن. لكن هذه الليلة لم أضطر للذهاب إلى النوم!

(تختفي الإضاءة عن مدام ثورو. وفي

ليديان: الزنزانة، يدخل سام مرة أخرى ويقف على

بوابة الزنزانة)

والدو: قبل أن أخلع حذائي هذه الليلة، يا هنري،

ليديان: لماذا لا تسدد ما عليك وتدعني أتركك

والدو: تخرج من هنا؟

(بلطف)

ليديان: اخلع حذاءك، يا سام.

والدو: (لا يزال سام مترددا. وفي منزل إمرسون،

استيقظ والدو تماما)

ليديان: يا ليديان يجب أن ألبس حذائي، أين

والدو: معطفي؟ يجب أن أذهب إلى ساحة كونكورد!

(يجلس والدو، يلبس حذاء مدبدبا من دون

جوارب، تناوله ليديان معطفه الخارجي

الأم: الأسود، ويلبسه فوق قميص النوم)

سوف تذهب على هذا النحو؟

وقع هذا الشاب في ورطة!

(ينطلق. تخلع ليديان قبعة الليل بسرعة،

بينما يسرع والدو مبتعدا. ويتلاشى النور

عن منزل إمرسون)

سام: (راجيا)

أرجوك أن تدفع يا هنري.

(كان هنري كالبركان في السابق، ولكنه الآن

هنري: بارد وصارم)

حين تطلب مني أن أدفع ثمن بندقية، فذلك

يساوي أن تطلب مني أن أطلق بها! وأنت
تريد أن تجعل مني قاتلا مثل أي جندي
والـــــــــــدو: من المشاة ينتهك حدود المكسيك البعيدة،
وينتهك حرمة منزل جاره ليضرم النار فيه
ويقتل أطفاله!
(يتملى الرجلان أحدهما في الآخر. مرتبكا
يهم سام بالمغادرة. يذهب هنري إلى السرير
لــــيــــديـــان: ويصرخ)
والـــــــــــدو: يا سام!
(يعود سام بخطوات مسرعة وتوقع، ظانا
أن هنري قد غير رأيه)
لقد نسيت مفاتيحك.
ســــــــــــام: (يتناول سام رزمة المفاتيح)
(محبطا)
أوه.
(يأخذها، يخرج ويغلق الباب. يحدق هنري
هـــــنــــــري: خلال القضبان، مصيخاً إلى صمت الليل
في البلدة. ومن مؤخرة المسرح، وكأنه
صوت يخترق ساحة الكونكورد، صوت
يقطع الصمت)
هنري! يا هنري! ماذا تفعل في السجن؟
(يستدير هنري، وبشكل مواجه، مستجيبا
للتحدي)

(بتحد وباتهام واضح يشير عبر ساحة الكونكورد)
يا والدو! وماذا تفعل أنت خارج السجن؟

وتطفأ الأنوار

سـام:

والـدو:

هـنـري:

الفصل الثاني

white

(يُسلط الضوء على زنزانة السجن، يمر ضوء القمر عبر القضبان من زاوية جانبية. السريران غير مضاءين، إنما يسقط الضوء على المساحة الواقعة بينهما. تدق ساعة البلدة مرتين، ويكشف الضوء الخافت بالتدريج شكل رجلين يبدوان من دون حراك: نائمين يتحرك هنري، يسعل، ينهض بانزعاج، يتمشى عدة مرات، يذهب إلى النافذة ذات القضبان. يرفع يده في الإضاءة البيضاء لنور القمر. يلمس القضبان. ومن ثم، بنوع من شطح الخيال يتظاهر باقتلاع القضبان كما لو كانت القضبان أوتار قيثارة).

هـــنــري: (مقلدا أوتار القيثارة)

تنك... تنك... تنك... تانك

(يخلط القضبان كما لو أنه يعزف بتسارع على الأوتار. ويتوقف فجأة ليلتفت إلى زميله في الزنزانة)

هناك في سجن السماء، يعزف الملائكة الموسيقى على هذا النحو.

(يتمشى)

لقد أخبروني بذلك.

(يتمشى بضع خطوات)

من دون أن أكون هناك.
(يتمشى أكثر)
وغير راغب بالدعوة إلى هناك.
(يجلس هنري على سريره ويتحدث إلى بيلي النائم)
هل تعرف ما قالته الحكومة، يا بيلي؟
«نقودك أو حياتك» لن أعطيها نقودي وهم يظنون أنهم أخذوا حياتي!
فقط جسدي. أنا إنسان حر. حر في ملامسة أنفي إذا أردت
(يلامس أنفه)
وحرّ في ألا ألامسه.
(ينزل يده)
حر في الوقوف. أو عدمه. لا يستطيعون سجن أفكاري! وما أؤمن به يخرج بسهولة عبر هذه الجدران - وكأن الحجارة هواء.
(ويومئ إلى الأمام حيث لا جدار في الحقيقة)
الدولة خائفة جدا منا يا بيلي، لذلك حبستنا. إن الدولة خجولة كأرملة مع ملاعقها الفضية! لقد أرعبناها حتى فقدت صوابها.
(أضواء الإنارة على ليديان)

ليديان: لديك من الذكاء ما يكفي يا هنري لتدرك أنه لكي تستمر يجب أن تتقدم!

هنري: (ينفجر ثانية مثل بركان ويصرخ، بقرف) تقدم! تقدم! تقدم!

(تتناول ليديان سلة فريز صغيرة)

ليديان: يا إدوارد؟

(يأتي الصغير راكضا إليها)

اذهب مع السيد ثورو.

إدوارد: إلى أين سنذهب؟

(يتمشى هنري مع الزنزانة إلى البروز. يرتدي بسرعة وأناقة قبعة من القش عريضة الحواف كان ارتداها من قبل وصار البروز مرجا مشمسا)

هنري: لاصطياد توت العليق، يا ولدي! هل ترغب دراسة تأليف الموسيقى مع موزارت؟ والرسم مع مايكل أنجلو؟ ودراسة صيد توت العليق مع ثورو، إنه الأمر نفسه!

(يضحك إدوارد، تتوارى ليديان بينما يسير موكب صيادي توت العليق عبر الحقل الطافح بأشعة الشمس)

والآن، عندما كانت في مثل سنك - هذا إذا حدث يوما وكنت بعمرك - كانت أمي تطبخ

لنا فطيرة توت العليق. وكانت الفطيرة الأفضل في كونكورد. وكانت الفطيرة هي كل ما كنا نأكله: أمي، أبي والعم تشارلي والخالة لوزيزا وأخي جون. وكان لي الفخر باكتشاف توت العليق! مغامرة برية، نصف يوم تحت سماء كونكورد.

إدوارد: كيف تجد توت العليق؟ أريد اكتشاف بعضها!

هـنـري: (مفشيا سرا كبيرا)
من الصعب العثور على توت العليق. لأن معظم الناس يعتقد أنه بعيد، هناك!
(ويشير بإشارة دراماتيكية)

إدوارد: وهل علي الذهاب إلى هناك؟

هـنـري: لا يا سيد! أفضل أنواع العليق هي تلك الأنواع الماكرة - توجد - بالضبط - حيث - أنت - تقف هنا!
(ينحني بسرعة، يلتقط توتة عليق متخيلة)
والسر هو: عليك أن تعرف أين تقف!

إدوارد: (يقطف واحدة)
هل أستطيع تذوق واحدة الآن؟

هـنـري: (مفكرا)
حسنا.. نعم. لكن مقابل كل واحدة تأكلها، عليك أخذ اثنتين إلى البيت.

إدوارد: (متذوقا) همم... إنها لذلذة! اين سلتك؟

هـــــنـــــري: أستعمل قبعتي. لأن رأسي بحجم فطيرة توت العليق تماما!

(يركض إدوارد في الاتجاهات كافة، يبدو أنه يجمع توت العليق)

إدوارد: (يصرخ)

هناك بقعة كاملة منها هنا!

هـــــنـــــري: آهه، أنت موهوب دون شك.

إدوارد: (يركض من أجمة إلى أخرى)

لنتسابق ونرى من سيقطف توتا أكثر.

(لكن هنري ليس بمتسابق. كان يتوقف ليتذوق التوت)

هـــــنـــــري: (يبتلع توتة سعيدا)

(كان إدوارد الصغير يتوغل بين الأدغال ويمسك قبضة من توت العليق بأسرع ما يستطيع!)

إدوارد: انظر قطفت أكثر منك!

هـــــنـــــري: الجميع يفعلون ذلك!

(بتراخ مدروس، يقطف هنري التوت، يقذفه في قبعته. يبدو هدوؤه وراحته على نقيض نشاط الغلام وسرعة حركته. ويبدو هنري أنه يختار التوتة الدقيقة من كل أجمة - تلك التي تعد بالنكهة الأفضل)

إدوارد: كيف حصل توت العليق أن صار توت عليق وليس فراولة؟

هــــــــنــــــــري: حسنا، هناك العديد من الكتب حول هذا الموضوع. لكن لقاءك بتوت العليق يجعلك أكثر خبرة من أي عالم نباتي كتب كتابا غبيا.

(والآن ملأ إدوارد سلته تماما وجاء راكضا مبتهجا إلى هنري، لعرضها عليه)

إدوارد: انظر! انظر يا هنري! سلتي مملوءة تماما. كان على أمي أن تعطيني سلة أكبر.

(يتعثر إدوارد فجأة أثناء الركض، يسقط وتفرغ سلة التوت الخيالية بالكامل على الأرض. يرعب إدوارد الحادث. وتتحول النشوة في عينيه البراقتين الى دموع)

جميعها انسكبت وفسدت!

(يجثو هنري على ركبتيه، يضع ذراعه حول كتفي الولد المكتئب. الذي يتنهد دون توقف)

ألا تعرف ماذا فعلت؟ لقد زرعت بقعا كاملة

هــــــــنــــــــري: من توت العليق، من أجل جيل من أولاد إدوارد إمرسون!

أنا قد...؟

إدوارد: (عبر دموعه المتهامدة)

كيف؟

لأنها هذه هي حالة الأشياء؟ لقد اشترطت

هـــــنــــــري: الطبيعة أن الأولاد الصغار الذين يجمعون توت العليق يجب، بين فترة وأخرى، أن يكسبوا ويبعثروا حبات التوت، يا إدوارد، فلقد كنت مفيدا مثل نحلة العسل!

(بابتهاج)

إدوارد: لنقطف ثانية ونبعثرها!

(بشك يمسح إدوارد عينيه بكم قميصه، منتصرا على بؤسه السابق. يُفرغ هنري قبعته المملوءة بتوت العليق في سلة إدوارد. ويرفع إدوارد نظره في وجه هنري)

ولكن هذه كلها لك!

(بمهابة)

هـــــنــــــري: أتنازل عن ملكيتي.

ماذا تعني ملكيتي؟

إدوارد: مثل معظم شعوذات الملكية، لا تعني شيئا

هـــــنــــــري: على الإطلاق.

(يمسك إدوارد بيد هنري)

هنري. أتمنى لو كنت أبي...!

إدوارد: (ينظر هنري إلى الطفل، متمنيا لو كان لكنه لا يقولها. تبتعد الإضاءة عنهما وتسقط في الوقت نفسه على ليديان، التي تجلس وتكتب رسالة. ترفع نظرها عند دخولها هنري وإدوارد إلى فناء دار إمرسون.

إدوارد يؤرجح سلة توت العليق المستعار..
لكن يؤرجحها بحرص)
(راكضا إلى أمه) هل أستطيع أن آخذه

إدوارد: وأعرضه على الجميع؟

لا تقل آخذه بل آخذها، يا عزيزي. نعم كما

ليديان: تريد.

لا تنس أن تعيد السيدة إلى المنزل وترتج

هنري: الباب وراءها. إذا كنت تريد بيضا مقليا
على الفطور.
(يركض إدوارد حاملا معه الدجاجة)
ورودي تشكرك.

ليديان: آه، أهلا وسهلا بها.

هنري: تزوج يا هنري. جد لك امرأة، وعلم نفسك

ليديان: حبها.

لدي امرأة.

هنري: (ترمقه ليديان بنظراتها)

لكن أنا عازب عنيد وفظ. وحماتي هي
الطبيعة.
هناك كثير جدا من الفتيات الشابات

ليديان: الجميلات.

لسوف أوصلهن سريعا إلى سن العجزة.

هنري: وأنا لست متوحشا.

أنت بحاجة إلى رأس يرتمي على الوسادة

ليديان: بجانبك . ماذا بشأن مارغريت فولار؟

(يكرر هنري الاسم، كما لو كان يشطفه في فمه)

مارغريت - فولار -؟ آه، لا يمكنني الزواج

هنري: بها.

ولماذا؟

ليديان: أولا أنا لست أحمق لأطلب منها ذلك. وثانيا

هنري: هي لم تكن أبدا غبية لتقبل طلبي.

(مستديرا)

هل تودين أن تكوني خطابة، يا ليديان؟ جدي لي شيئا ما بريئا وطبيعيا وغير معقد. شجرة بلوط. غيمة. ورقة في عاصفة ثلجية.

ليديان: لكن أليس ذلك وحدانية، يا هنري؟

هنري: وحدانية!

(يضحك) يا ليديان لست وحيدا أكثر من نجمة الشمال أو الريح الجنوبية أو أول عنكبوت في منزل جديد.

(يضيف بلطافة)

وماذا عن وحدانيتك، أنت؟ هل يكفي أن تمضي كل ليلة إلى الفراش وليس معك سوى رسالة من إنكلترا، لتخبرك عن هوى زوجك الجارف تجاه كارليل؟

(تخفض ليديان نظراتها. يمد هنري يده
ويلامس كمها)
ألا يدعو «إلى الشفقة أنك آمنة» جدا معي؟
(وسط نقاش يظهر بيلي في الزنزانة)
أخاف من المحكمة. لم أجد محاميا. الطعام
بيلي: ليس سيئا جدا هنا.
(يعود هنري إلى الزنزانة وتبتعد الإضاءة
عن ليديان)
هل تصير محاميا؟
(يتوقف)
هنري: أنا لست محاميا!
ألا تصير واحدا وتدافع عني؟ تتحدث
بيلي: مثلهم. وأنت أنيق مثلهم.
يا بيلي، أعطيك معطفي أو حذائي أو آخر
هنري: حفنة فاصولياء، لسوف أقطع الخشب
لك أو أدفع عربة من أجلك لكن لا أتنازل
وأكون محاميا لأي كان! أظن أن إبليس كان
محاميا. لهذا السبب لا يزال يقدم النصح
للرؤساء.
من أين سأجلب محاميا؟
بيلي: لو كنت إلها يا بيلي لما تركتك تموت بعيدا
هنري: في الظلام.
(ينهض بيلي عن سريره مرتعبا)

قل لي ما أعمله.

بيلي: (يحك ذقنه)

هنري: حسنا، يمكن أن تحاول ولادة نفسك من جديد في عصر أكثر عدالة وكرما. هذا ليس اقتراحا عمليا جدا (فكرة أخرى)
أفترض أن تحاول الصلاة.
أنا لا أعرفها.

بيلي: وأنا كذلك.

هنري: لكن هل يمكنك أن تُصلي من أجلي؟

بيلي: لا.. لا أريد. وهل هذا مهم وضروري؟

هنري: الصلاة لا تؤذي أحدا.

بيلي: حسنا لنتوجه بالدعاء إلى الله.

هنري: (يشبك أصابع يديه في حالة شبه إجلال)
مباركون الشباب،
لأنهم لا يقرؤون خطابات الرئيس.
مباركون من لا يقرؤون جريدة، لأنهم سيرون الطبيعة والله من خلالها.
ومبارك بيلي، لأنه فتى طيب ويستحق معاملة أفضل مما تعطونه - مع أنه إنسان متعلم.
آمين.
آمين. هل تظن أنها ستصل؟

بيلي: لا أعرف. أنا لا أصلي بالكلمات عادة.

هـــــنـــــــري: أفضل الناي.

(بينما يغوص بيلي في سريره من جديد، تخفض الأضواء في الزنزانة.

يتحرك هنري إلى مقدمة المسرح وسط ضوء الشمس الكهرمائي، وتكتسي خلفية المسرح من جديد بنسيج من أوراق غابة والدن. يتناول هنري نايا ويبدأ في عزف لحن غريب ومسالم، لحن رعوي غير مألوف من وحي الغابة. في أثناء ذلك يتسلل رجل غير مميز من مكان وجود الأوركسترا في مقدمة المسرح. يدب هذا الرجل عبر الأجمة منحنيا من الخوف، بحيث لا يلاحظ هنري وجوده. إن هذا الرجل هو وليمز، رجل أسود يرتدي ثيابا مهلهلة ووسخة.

إنه ضخم الجثة لكنه مرتعب. هنري حتى الآن لم يلاحظه، لكن الرجل يظن نفسه مكشوفا لذلك يقفز وراء أجمة خيالية أخرى.

ومع تنهيدة يضع هنري نايه جانبا وينحني ليلتقط شيئا ما على الأرض. يظن وليمز أن هنري يتناول بندقية ما. فيقفز في الهواء من وراء هنري المندهش، ويضع كفه الضخم على فم هنري).

وليمز: لن ترفع بندقية في وجهي.
(يدوِّر هنري بهدوء ذراع المعذقة التي التقطها عن الأرض. يتراخى وليمز قليلا، ويبعد يده عن فم هنري).

هنري: ظننتها بندقية؟ البندقية لا تصلح لعذق الفاصولياء.
(إنه لطيف)
هل تمانع إن تابعت عملي؟
(وليمز خائف ومتردد)
ليس هناك سلاح ناري على بعد ثلاثة أرباع الميل من هنا.
(يتحرر هنري من القبضة ويبدأ العذق. بينما الأسود يراقبه)
كيف لي أن أساعدك؟

وليمز: أنا جائع. أعطني بعض الطعام!

هنري: حسنا، اجلس يا جار. ثلاثة أسابيع وتعطي هذه الفاصولياء الحب.

وليمز: حتى وقتها سأنام مع الفاصولياء! أنا راحل إلى كندا.

هنري: إلى أين؟

وليمز: كندا، كندا! شمالا قدر ما أستطيع! يقولون كلما ذهبت شمالا، صرت حرا أكثر!

هنري: (بينما يتابع عذقه)

في الكوخ، هناك، ثمة ربع رغيف من الخبز.
خذه.
(يتحرك وليمز في الاتجاه الذي أشار إليه هنري ثم يتردد ويستدير إلى الوراء).

وليمز: أنت تثق بي لتتركني أدخل مكانك؟ من دون أن تراقبني؟

هنري: لمَ لا؟
(يتوقف وليمز، بعد ذلك يقوم بحركة سريعة إلى الظل بينما يتابع هنري بهدوء كبير عذق الفاصولياء. من ثم ينادي هنري تجاه الكوخ البعيد عن المسرح).
إذا رغبت في البقاء حتى العشاء، سأصطاد سمكة، ما اسمك؟
(في الحال يظهر وليمز ثانية ممسكا بقطعة خبز يلوكها بنهم)

وليمز: (وفمه مملوء)
وليمز.

هنري: أنا هنري ثورو.
(يمد يده. يندهش وليمز، ثم يمد يده بتردد لمصافحة هنري، لكن في البداية يمسح كفه على ساق بنطالة).
وليمز اسمك الأول أم الثاني؟
إنه كل اسمي.

ولـــيــــمــــز: (فجأة)

لكن أنا لست عبدا، أنا لن أعود لأكون عبدا. لن يأخذني أحد ثانية.

(ويتابع بحماس)

لقد ولدت منذ أسبوعين.

حسنا فعلت يا سيد وليمز.

هـــنـــــري: كنت أنتمي إلى السيد وليمز. كنت وليمز

ولـــيــــمــــز: السيد وليمز لا أكثر.

(يتفحصه هنري بنظراته. وليمز قلق).

هل ستعيدني؟

ليس لدي رغبة وأكره العبودية مثلك، هنا

هـــنـــــري: أنت حر مثلي.

(يبدأ وليمز بالتنفس بارتياح أكبر. يتلفت حوله).

كيف ذلك، إنك تعيش مثل رجل أسود؟ في

ولـــيــــمــــز: كوخ عبد؟

(يضحك)

هـــنـــــري: ربما للبرهان أن الأقل هو الأكثر. كما ترى أنا غني جدا، لكن لا أمتلك أي نقود فقط، وهذا كل شيء.

(لا يزال مشككا)

ولـــيــــمــــز: أين زوجتك، والأولاد؟

حسنا، عروستي هي بقعة الفاصولياء هذه

هـــــنـــــــري: يا سيد وليمز. ولقد تبنيت عدة مراميط، وبضعة سناجب عاقين إلى حد ما.
لا أحد حتى الآن ناداني بسيد.

ولـــــيـــــمـــــز: من الأفضل أن تعتاد على ذلك. إذا كنت

هـــــنـــــــري: تريد أن تكون إنسانا حرا. ويجب أن يكون لك اسم أول، أيضا،آه، ليس من الضروري.
لكن ذلك عملي أكثر.
(مترددا)

ولـــــيـــــمـــــز: هنري، ربما..؟ هل أستطيع تسمية نفسي «وليمز السيد هنري»..؟
لا!

هـــــنـــــــري: (مرتعبا) لماذا تصرخ علي؟

ولـــــيـــــمـــــز: أنت لست ملكا لأحد، يا سيد. سوى نفسك،

هـــــنـــــــري: وأقل من الجميع أن تكون ملكي. انتبه وإلا سوف تقع في الحال، في ما تهرب منه.
(مجربا)

ولـــــيـــــمـــــز: هنري... وليمز...
إذا لم يعجبك تناسبه، هناك اسم «دافيد»

هـــــنـــــــري: وهو في اسمي أيضا، يمكنك أن تأخذه، فأنا قلما أستخدمه.
أحببت هنري وليمز! يبدو جيدا أنه اسم

ولـــــيـــــمـــــز: لإنسان حر!
(يفتح يديه على شكل كوب ويصرخ)

هنري وليمز!
لكن في الشمال عبودية أيضا فكل إنسان
هنري: مصفود إلى عشر ساعات من العمل اليومي
هو عبد للعمل. وكل إنسان قلق حول أجرة
الشهر القادم هو عبد للنقود. لا تدع ذلك
يحصل لك يا سيد وليمز.
حافظ على حريتك!

هنا أشعر بأنني حر الآن! معك. من قبل
وليمز: أبدا. أنا لست خائفا الآن.
ولماذا عليك أن تخاف؟

هنري: (بحدة)

وليمز: دعني أعش هنا؟ لسوف أجرب حظوظي
مع القانون.
أنا لا أتقن الاختباء! ولا أحد يعلم أنني هنا!

أرحب بك. لكن... يجب أن تجد والدن
خاصة بك، يا هنري وليمز! حيث ليس
هنري: عندهم قوانين مريضة تبقي الناس السود
في اضطهاد. هنا في ماساشوتس، لون
وجهك علم. لا تستطيع إخفاء السواد في
العماء. وإذا رغبت بشيء من النور في
حياتك، يجب أن تبحث عن مكان للعيش
حيث يفكر البشر بأنفسهم كبشر، وليس
كبيض.

(ويضع يده على كتف وليمز).
ارحل إلى كانيادا(*).
(تبتعد الإضاءة عن الرجل الأسود والأبيض في مقدمة المسرح. لكن في منزل إمرسون يسلط الضوء على والدو في خضم نقاش حام. وقفته ملتوية كما لو يحاول الجميع بين جانبين متعارضين في قضية ما في وقت واحد).
اقترعت بصوتي! فعلت ذلك. وضعته في صندوق الاقتراع.

والـدو: وماذا تتوقع أن أعمل أكثر من ذلك؟
(يتحرك هنري داخل المشهد)
(ملتهبا بامتعاض)
اقترعت بصوتك الكامل! ليس مجرد

هـنـري: قصاصة ورق! بنفوذك الكامل!
(مستديرا)
يجب أن نتقدم مع الأغلبية!

والـدو: (بسخط)
نتقدم!

هـنـري: (بتعقل): يا هنري على المرء التفكير في العواقب الاقتصادية والاجتماعية. وعندما

والـدو: يحاول البيض والسود العيش معا، فإن عواقب هذه المحاولة غير محدودة.

(*) يلفظها هنري كما لفظ وليمز اسم كندا.

(يضرب قبضته في راحة يده)

عندها وضح! وضح الأمر!

هنري: (محركا رأسه)

تعقد الأشياء أكثر باستعجالها. أنت عالم

والدو: طبيعة يا هنري. أنت تفهم تطور الفصول البطيء. والأمر نفسه في العلاقات الإنسانية. فأنت لا تستطيع تسريع شروق الشمس.

(بغضب مقيد)

عندما يقفز إنسان من قطار شحن يتحرك،

هنري: ويحاول الزحف عبر الغابات ليقطع الحدود الى كندا.

إلى أين؟

(بنفاد صبر)

والدو: إلى كندا! بلاد أكثر حرية على الرغم

هنري: من أنها لاتزال ملكية. لكن ليس عندهم «قانون العبد الهارب»، عندنا إنسان، عند حدود الحرية، توقفه بندقية رجل بوليس من بوسطن لكن يكون لديه الوقت لسماع موعظة الدكتور إمرسون المتروية حول «تطور الفصول البطيء».

يا هنري، أنا مصدوم بموت هذا الإنسان مثلك تماما. ما اسمه؟

والـــــــــــدو: (بهدوء)
هنري وليمز. رجل جديد. باسم جديد. لم
هـــــنــــــري: يكد يستخدمه!
أنا قلق جدا...
أنت؟ بالنسبة إليك، هنري وليمز، لا يعدو
والـــــــــــدو: كونه فكرة مجردة. يمكنك استخدامها
هـــــنــــــري: من وقت إلى آخر كاستطراد في قاعات المحاضرات.
كيف لك أن تكون كريها إلى هذا الحد معي بينما أحاول أن أتفق معك؟
والـــــــــــدو: (تتصاعد الحرارة بين الرجلين)
كنت أتوقع منك أكثر مما أتوقع من أي شخص آخر، لذلك أشعر بأنني مخيب
هـــــنــــــري: فيك.
حسنا ماذا تتوقع مني؟
كلاما صريحا واضحا!
والـــــــــــدو: إنني أتكلم.
هـــــنــــــري: ليس بكافٍ. اصرخ!
والـــــــــــدو: أنا لست صارخا.
هـــــنــــــري: ليس عبر «وعاء صوتك»! بل بدماغك!
والـــــــــــدو: يا والدو أنا لا أستطيع لفت انتباه الناس.
هـــــنــــــري: لا أستطيع الوصول إلى أي كان. لا أحد يعيرني انتباها.

(بانفعال)
لكن يا إلهي، أنت إمرسون!
(أوشكت عينا هنري أن تدمعا حيث كان يتصارع فيه مزيج من الإعجاب بوثنه واحتقار له).
معبود قاعات المحاضرات، لورد دائرة المحاضرات ! كل كلمة تقولها من على المنصة تعد كنزا، مثل المتاع. قف، يا والدو، وقل ما تؤمن به!
(بتشامخ)

والدو: أحيانا أعتقد أنني اخترعتك يا هنري. أو على الأقل ألهمتك. لأنك تعيش ما أتحدث عنه. أنا لا أستطيع الوجود بطريقتك يا هنري، أنا أحب إحضار الخبز المحمص الساخن والشاي والبيضة نصف المسلوقة على صينية إلى فراشي كل صباح. وعندما أفكر فقط بـ «والدون»، أحس بالبرودة. لكنني معجب بك، يا هنري، فعلا. أنت أخلاقي المتحركة!
(يحدق هنري في والدو، مستغربا كيف يستطيع المداورة والابتعاد عن النقطة).
هذه العبارة بحرفيتها هي التي استخدمتها في وصفك لكارليل. هل تعلم أنني أخبرت

كارليل عنك؟

(محبطا، يستدير مبتعدا)

لا يهمني ما قلت لكارليل.

هـــنـــري: قلت لكاريل «من بين جميع الرجال في كونكورد، هنري ثورو هو الأفضل من

والـــــدو: الجميع!».

هذا ما أخبرته به.

(مبتهجا باقتباس نفسه)

«شاعر مملوء ببراعم الوعد ملء شجرة تفاح فتية، هذا ما قلته».

يا والدو لا تتكلم عني، تكلم معي. أصغ إليّ.

(لا تزال أفكاره في إنجلترا)

هـــنـــري: أو هو؟ كيف كان ذلك؟

(بهدوء)

والـــــدو: كيف تستطيع الرقاد في سريرك كل صباح؟ كيف يجلب الفطور إليك (بيضتك نصف

هـــنـــري: المسلوقة، خبزك المحمص وشايك)؟ كيف تستطيع رفع يدك اليمنى إلى فمك بينما يدك اليسرى التي هي أنت ايضا - حكومتك - تقتل الناس في المكسيك؟ كيف تستطيع البلع يا والدو؟ كيف تتذوق طعامك؟ كيف تستطيع أن تتنفس؟ لقد اقترعت بيدك اليمنى، لكن يدك اليسرى قتلت هنري

وليمز. الراكض ليكون حرا!

هل تظنني غير مهان، فقط لأني لم أصرخ مثل آرميا؟ أنا أفعل ما يمكن فعله!

والــــــــدو: هذا ليس كافيا. افعل المستحيل. هذا ما تطلبه من الناس في محاضراتك. لكنك، أنت، لا تؤمن فعليا بأي كلمة تقولها، أليس كذلك؟

هــــنـــــري: أنت تعبر نيوإنجلند من أقصاها إلى أقصاها، تمشي إلى المقرأ بتلك الابتسامة الرضية، تقبل مصافحة رؤساء البلديات والتصفيق المهذب للسيدات العجائز وتتابع إنشاد مواعظك الباهتة.

ما أقوله ليس باهتا!

(تدخل ليديان، جذبتها أصواتهم المرتفعة النبرة)

والــــــــدو: حسنا، تطلق أحيانا كثيرة صرخة كأنها صرخة معركة. لكنك أنت - أنت نفسك - ترفض سماعها.

هــــنـــــري: (بضيق شديد)

أنت رجل صعب جدا!

حسنا. إن العالم مملوء جدا بالرجال السهلين.

والــــــــدو: هل تريد مني أن أخرج مدافعا عن العنف

هـــنـــــري: والتمرد؟
أطلب منك إيقاف العنف. أما بالنسبة إلى
والـــــــدو: التمرد. وهل تظن أن هذه البلاد قد فقست
من بيضة نصف مسلوقة؟
هـــنـــــري: (يومئ)
انظر حولك في كونكورد، ماذا ترى؟ لقد
صرنا كل ما تمردنا سابقا ضده!
وماذا تقدم أنت أيها الشاب؟ تسحب الغاية
فوق رأسك.
تقدم استقالتك من العرق البشري. وهل
والـــــــدو: استطاعت جميع مراميطك، بكل حكمتها،
إنقاذ حياة هنري وليمز؟ هل ستشق سمكاتك
الطرقات، تبني المدارس وتطفئ الحرائق؟
(توقف هنري للحظة من دون جواب جاهز)
آه، بسيط جدا لناسك أن يبقى بعيدا،
منعزلا، ويعلن ما ينبغي أن تكون عليه الأمور
بدقة. ولكن ماذا لو فعل الجميع ذلك؟
أين ستكون وقتها؟
وأين نحن يا والدو؟
نحن في الحرب، أنا مدرك لهذه الحالة.
وهل تدرك الأسباب، مالكو العبيد يطمعون
في مزيد من أراضي العبيد؟ في مزيد من
هـــنـــــري: العبودية، وقليل من الحرية، وهل هذا

والـــــــــــدو: ما تريد؟

هـــــنـــــري: يا هنري. يجب أن نعمل ضمن أطر القوانين. نهاية الحرب - ظروف السود - هذا هو عمل الرئيس والكونغرس.

وهل تصدق ذلك فعليا؟ عندما أكون على

والـــــــــــدو: خطأ. كنت أعتقد أن لديك القرف نفسه الذي عندي مما يقوم به العسكر. لكن إذا كان كل ذلك لا يزعجك، فأنا عندها لابد

هـــــنـــــري: أنني ارتكبت خطأ.

(وبتهكم مرير)

لديك كل الحق في البقاء هادئا. سوف أعود إلى الغابة وأدعك بسلام مع حربك.

(في تألم حقيقي. ينظر إلى زوجته)

حسنا يا ضميري الشاب. ماذا علي أن أفعل؟

أعلن موقفك بصراحة!

والـــــــــــدو: (توقف آخر)

سوف أفعل ذلك حتما. في المرة القادمة عند حصول فرصة.

هـــــنـــــري: (بعنف)

الآن! منذ عام مضى كان متأخرا جدا!

والـــــــــــدو: سوف أجمع لك مستمعين. بعد ظهر هذا اليوم. في ساحة كونكورد!

هـــــنــــــري: (يخرج هنري بخطى واسعة من الضوء، ينظر والدو باضطراب إلى ليديان. تبتعد الإضاءة عن إمرسون. يسقط حبل الجرس من النوسان مع توجيه الإضاءة إلى البروز. يقفز هنري إلى الأعلى، يمسك الحبل، ويهز ويجلجل الجرس من فوق مرددا الأمر وأخذ الناس في التجمع، متسائلين بفضول وإثارة)
(راكضا)
هل هناك حريق في مكان ما؟
ما الأخبار؟ هل انتهت الحرب؟
ماذا تفعل هنا يا هنري؟ ماذا يجري؟
(تتزايد الأصوات اختلاطا وقوة مع تزايد

مـــــــــــــــزارع: عدد المحتشدين. يفلت هنري الحبل بينما يتخامد الجرس الهزاز).

امـــــــــــــــرأة: الدكتور إمرسون قادم ليتكلم. لقد وعد

ســـــــــــــــام: بإعطاء تصريح!
الآن، هنا في هذا المكان. فهو لا يستطيع الانتظار!
(باندفاع)

هـــــنــــــري: آه، دافيد هنري! هل جئت لتغضب الناس من جديد؟
إمرسون سوف يغضب البلاد بأكملها، وأنتم سوف تكونون أول من يسمع ذلك!

الأم: هل هو قادم ليقول شيئا ما أم ليعطي موعظة؟

(يضحك هنري بمرح)

هـــــنــــــري: كلا الأمرين! بإذن الله!

(ويتجمع الآخرون)

مــــــــــزارع: الدكتور إمرسون سوف يتحدث الآن؟

تركته للتو، هو في طريقه إلى هنا.

(هناك ثرثرة حافلة بالتوقعات. ورجل

هـــــنــــــري: واحد، ربما كان الصحافي في المنطقة

يسحب إضمامة أوراق، ويتجهز الكتابة)

ســــــــــام: من دون أن ندفع تكاليف المحاضرة، أيضا؟

هـــــنــــــري: (بعد توقف قصير منتظرين، يشعر الحشد بالملل)

حسنا، أين هو؟

(بدأ عدد من المحتشدين في المغادرة. وخبأ

صـــــــــوت: المراسل إضمامة الأوراق)

(بثقة)

لا تقلقوا! هو قادم، سيكون هنا!

امــــــــــرأة: (تدخل ليديان ببطء، رأسها إلى الأسفل. يتراجع الجميع لإفساح الطريق لها. تقترب من هنري وبصمت تنظر في وجهه. وتسعل)

هـــــنــــــري: طلب الدكتور إمرسون أن أخبرك...

(بشحوب)

نعم؟

يقول إنه يلزمه وقت أطول للتفكير في
هذه القضايا (هنري لا يتحرك، يحدق

ليديان: في وجهها فقط) ليتمكن من كتابة مقالة

هنري: يضمنها موقفه بدقة.

وكلف زوجته بالعمل السعيد والقدوم إلى

ليديان: هنا لإخبارنا؟ يا له من عذر مثل عذر عاجل
يصل مدير المدرسة «آسف جدا، جوني
لا يستطيع المجيء إلى المدرسة اليوم لأنه
مصاب بالخناق».

هنري: (تشارك ليديان هنري مشاعره لكن ولاءها
لزوجها لا يهتز).
والدو يريد تجميع أفكاره
(بغضب)

ما هذا، شتاء قناعاتنا؟ إلى أن ينهي «تجميع

ليديان: أفكاره» سوف تموت جميعها تحت الثلج
مثل الهندباء البرية (يبدي الحشد التململ
ويبدأ في التفرق)

هنري: جيد، جئنا راكضين إلى الحريق، لكن لم
يضرمه أحد. فعلها هنري.
(بينما يبتعد الحشد، يحدق هنري في
ليديان. ويستدير ببطء عنها ويأخذ في
الابتعاد)

مـــــــــــزارع: (توقفه)
يا هنري زوجي يحبك، كما يمكن أن يحب
أي رجل رجلا آخر..
(يتوقف هنري، لكن ظهره إلى ليديان)
(محركا رأسه)
لـــيـــديـــان: يا إلهي!
لماذا تستمتع بإيذائه؟
(يستدير نحوها)
إنه يؤذيني!
هـــــنــــري: (كلاهما يتكلم في الوقت نفسه، ويتداخل
كلامهما)
لـــيـــديـــان: إنه يهتم بما تفكر به، لذلك يزداد حساسية
هـــــنــــري: ويبالغ في تحميل نفسه.
يتعامل بتنازل. وأنا لن أجلس عند قدم منبر
وعظة!
عندما يتحدث إليك.
لـــيـــديـــان: هو لم يتحدث إلي أبدا! وهل كان يتحدث
إليَّ لتوه الآن؟
هـــــنــــري: (بمرارة)
لقد كان في إنجلترا، يتحدث مثل الأساقفة
لـــيـــديـــان: مع كارليل!
هـــــنــــري: أنت توسع المسافة.
الحديث مع زوجك عديم الجدوى. محاولة

الحصول على محادثة عاقلة معه، أضيع
وقتي، هويتي تقريبا.
أصغي إلى كليكما. أنت تشاحن وتخاصم

ليديان: مثل أطفال في مباراة الكريكت يتضاربون

هنري: ويتدافعون ويترافسون، ليس من أجل
الفكر، يلعبون ليربحوا فقط!
(ببرود)

ليديان: زوجك يا سيدة إمرسون، جنتلمان لسوء
حظه، مشهور، غارق في نجاحه الخاص.
أقرب صديق إلى زوجي لا يعرف حتى
من يكون زوجي! لقد رسمت فكرة

هنري: محددة في ذهنك، رسمت والدو متخيل
- بالطريقة التي تريده أن يكون وليس
كما هو. أرجوك يا هنري، أعطه الحرية

ليديان: نفسها التي يعطيك هو إياها، لتكون ما
أنت.
(يخفض هنري نظره. ذهب الجميع الآن.
كانت ليديان تود أن تقول له:
آسفة، يا هنري، بودي لو أستطيع
مساعدتك. لكنها لم تقل).
(ابتعدت ليديان بسرعة، نظر هنري حوله
في الساحة الفارغة التي كانت قبل قليل
تضج بالناس).

(يصرخ)
يا مواطني كونكورد!
(لكنه يكلم الريح. محبط، يبحث عن سبيل للوصول إلى آذان جمهور أخرس.
يرى حبل الجرس المدلى، يقفز ليقرعه،

هـنـري: وعلى الرغم من أنه كان يهزه بكامل وزن جسمه، فإنه لم يصدر أي صوت كان!
الجرس لا يقرع! وبدهشة يسحب الحبل باهتياج أشد. لا شيء)
كيف نخلق صوتا؟ كيف نكسر هذا الصمت اللعين؟
(تبتعد الأضواء عن هنري المحبط والمغموم. ويتلاشى حبل الجرس إلى ذبذبات. يلقي بنفسه على سريره في الزنزانة. تصير السماء حمراء. وتظهر السماء كأنها تتمزق إلى أجزاء عبر التردذ المخدر لشظايا قذائف منفجرة. يزمجر طبل مطوق بإيقاع عسكري. عازف الطبل يتابع السير، يستدير بجبهته الأنيفة. الوجه هو وجه إدوارد إمرسون. يأتي رقيب، في بزة عسكرية فيدرالية لسنوات الأربعينيات من القرن الماضي. إنه سام ستابلز)
(كما لو أنه يدرب القوات)

أمام إلى المكسيك... سر!

ابغض - اثنين - ثلاث - أربع!

ابغض - اثنين - ثلاثة - أربع!

سـام: ابغض - اثنين - ثلاث - أربع!

(ينخس الرقيب بيلي بقفا بندقية ويوقظه. بيلي باستعداد. يضع الرقيب قبعة عسكرية على رأس بيلي ويضع بندقية بين يديه. يسير بيلي حول البروز بخطوات غير مضبوطة على وقع الضربات المعاندة للطبل. والفلاح، مرتديا البزة العسكرية، يصبح جزءا من هذه الحملة الزاحفة. يظهر بول. على كتفيه كتافات جنرال وشريط ذهبي. يصعد على الصندوق. كما لو كان منصة وسط استعراض عسكري)

(تحت إيقاع الطبل المطوق)

تعلم القتل!

تعلم القتل!

تعلم القتل!

بـول: عندها لم تقتل!

(هذا التتابع بأكمله كان أشبه بكابوس متداخل ضبابي شبيه بكوابيس غويا Goya إنه walpurgisnacht رحلة سيئة حافلة باختلاط سريالي للهلوسات. الزمان والمكان والأصوات جميعها مشوهة ومورّوبة).

(خارج الإيقاع)
أنا لا أريد إطلاق النار عليهم، لم يسيئوا
إلي!
(يستدير الجميع نحو بيلي)

بيلي: جبان! متهرب! خائن! فار!
همجي!
متشرد!
(يدوي انفجار عظيم لقذيفة مدفع، ينبطح

أصوات مختلفة: الجميع على بطونهم. صرخات وفوضى).

بول: (مشيرا إلى هنري في سريره)

سام: لماذا لا يحمل ذلك الرجل بندقية؟
(يمسك كتف هنري ويهزه)
استيقظ يا هنري. لدي شيء هنا من أجلك.

بول: استيقظ!
لا أريده!

سام: (لكن الرقيب يدس بين يديه بندقية. ينهض
هنري على قدميه مذهولا كما لو أنه يسير
تحت المخدر. يمسك البندقية على بعد

هنري: ذراعه بقرف)
هدف هذا العمل هو إيقاف العدو عن
حماية نفسه من العدو.
(بتحد يائس)
لن أذهب!

بـــــــول: هاكم فتى جيد، دافيد هنري. يعمل الشيء الصحيح دوما حتى لو كان على خطأ.

هــــنـــري: (يستمر قرع الطبل ويزداد غضاب. لكن هنري يتحرك بشكل غير إيقاعي ويسير بخطوات لا تتزامن مع خطوات البقية).

الأم: (بصوت أقرب إلى الفحيح)
اكره - اثنين - ثلاثة - أربعة!
اكره - اثنين - ثلاثة - أربعة!

(يظهر الرئيس في معطفه الصباحي والبنطال المقلم. إنه والدو)

الرقيب والعساكر: سيدي الرئيس، ينصح العسكر بأن نحتل الأرض، بأكملها.
ندمر كل شيء ونساويه بوجه الأرض! هل أنتم جاهزون للسير؟

بـــــــول: (بنوع من الطرب الشيطاني)
تقدم!
تقدم!
تقدم!

جميع الأصوات: تقدم!

(يندفع هنري إلى الرئيس. يحاول الكلام، يكون هائجا وملحاحا، لكنه لا يخرج من فمه أي صوت على الرغم من أن فمه يتحرك)
(يكلمك الجنرال بغطرسة)

هل يقول هذا الرجل أي شيء؟ لا أستطيع سماعه.

(يحاول هنري إيقاف سير الآخرين، واحدا تلو الآخر، لكن لا يعيره أحد أي انتباه).

والدو: ما تعليماتك، سيدي الرئيس؟

يلزمني وقت أطول لاستجماع أفكاري. لذلك سوف أعين لجنة لتعين لجنة لتعين لجنة.

بول: (هتافات وتهليل)

والدو: حتى نصل إلى القاع، بحيث تعرف القمة ما العمل!

(يتقدم جندي مكسيكي داكن البشرة [وليمز] يحمل علما مكسيكيا)

ها هو يا فتيان، إنه العدو!

(تتوجه جميع البنادق صوب المكسيكي، وهو أشبه بحيوان وقع في فخ)

(يصرخ)

الرقيب ستابلز: اركض، يا هنري وليمز! انج بنفسك!

(يقفز الجندي المكسيكي وليمز وسط القوات الفيدرالية، يندفع بطريق متعرج

هنري: وسطهم، رافعا رايته. تطلق البنادق عليه، وتخرج الطلقات بوحشية، ويستمر الدخان بالتصاعد. بينما يقفز وليمز عبر البروز

ويختفي).
الزنجي القذر! لقد هرب!
(بابتهاج)
نفد!
(تستدير جميع القوات الفيدرالية تجاه
صوت: هنري بشكل اتهامي. وفي الوقت نفسه
هنري: تنتبه إلا أن قرع الطبل قد توقف. والطبال
الصغير [إدوارد] سقط جريحا على طبله.
(يركض هنري إلى الولد الجريح، يرفعه
مثل المنتحبة. من ثم ينظر إلى الرئيس شبه
التمثال «والدو»)
سيدي الرئيس! لم يكن يرغب سوى قطاف
توت العليق!
(لا يزال الرئيس راضيا لا تؤثر فيه الفوضى
والدخان)
هنري: اقترحت كتابة مقال حصيف، أوضح فيه
موقفي.
(يستمر هدير المدافع وفرقعة البنادق.
يرمي هنري بندقيته بعيدا عنه. يبحث
والدو: في الاتجاهات كافة، يناشد الهواء بيدين
فارغتين).
أرجوكم! ليقل أحد ما شيئا ما ! ليصرخ
أحد ما!

السيد سبيكر. السادة أعضاء الكونغرس!
(يتجمد كل شيء في مكانه على المنصة، مهما كانت الوقفة الملتوية التي يقفها، كما لو كانت لقطة مجمدة. ويصغي هنري بتركيز حيواني)

هـــــنـــــري: (يتجمد كل شيء في مكانه على المنصة، مهما كانت الوقفة الملتوية التي يقفها، كما لو كانت لقطة مجمدة. ويصغي هنري بتركيز حيواني)

صوت غير مرئي: بدأ الرئيس هذه الحرب غير الضرورية بطريقة غير دستورية، وهو وحده يمكن أن يخبرنا الحقيقة، لكنه لا يقول الحقيقة كاملة. لقد دفع الحرب أكثر فأكثر، إلى حمامات من دم. إن عقله المرهق فوق طاقة تحمله، يجوس راكضا مثل حيوان معذب على سطح حارق!
(وبرجاء)
أوقف هذه الحرب، يا سيدي الرئيس! حبا بالله، أوقف هذه الحرب!
(يبدأ شخوص ساحة المعركة بالحركة من جديد، حركة بطيئة متنافرة وغريبة، كما لو كانت حركة غوص يائس في رمال متحركة. وترتسم على وجه هنري نظرة خلاص كبيرة: أخيرا تكلم أحد ما!)
أنا لا أعرفك، يا سيد عضو الكونغرس. لكن أشك في أن يعاود سكان إيلينولز انتخابك، لأنك رفضت الـ «تقدم» لكن أنا سوف

هـــــنــــــري: أذكرك دوما يا عضو الكونغرس لينكولن.

(تصل نيران المدفعية المصمتة ذروتها حجما. وثمة ومضات عظيمة، وتقوس لقذائف مدافع الهاون، ورشرشات متقطعة للرصاص. وتشكل القوات الفيدرالية خط هجوم متهلهل من رجال المشاة. يوجهون بنادقهم إلى الأمام ويتحركون إلى الأمام ببطء، يتقدمون من النظارة كما لو كان الجمهور من الأعداء. ويطوف هنري مرتعبا من المجزرة الوشيكة.

وتنفيذا لأمر عال وعميق من الرقيب سام ستابلز تأخذ جميع القوات وضعية الرامي جاثيا، وتتمنكب بنادقها على أهبة الإطلاق. نشاهد من ثم وللمرة الأولى وجها مألوفا في الصف الثاني من القوات المهاجمة، إنه وجه جون أخو هنري، يرتدي الزي الفيدرالي الموحد والكامل. عندما يرى هنري أخاه يشق طريقه بين القوات راكضا نحوه)

جون! جون!

(ما يكاد يصل إلى جانب جون حتى تنطلق رشة من الرصاص. يصاب جون بإحدى

هـــــنــــــري: الرصاصات، يطوح ذراعيه في السماء بألم، ويسقط. تتفرق القوات في جميع

الاتجاهات.
المنطقة خالية من الجميع عدا هنري وجون الذي يحتضر في ساحة المعركة يلفهما دخان أسود راكد. يهدهد هنري المحطم تماما، رأس جون بين ذراعيه)
لا تمت! يا الله لا تتركه يمت مرة أخرى!
(تتوارى المنصة بالكامل تحت الظلام)
(يقرع جرس البرج ست قرعات. والفجر يرسم عبر السماء خطا باهتا كئيبا. بيلي على سريره، هنري يرقد ملتويا، ينام بشكل غيرمريح وقتها يدخل سام ستابلز - ليس كرقيب - مع إبريق وصحون قصديرية يضعهم فوق الصندوق. من الآن وصاعدا، الجميع في الثياب المعتادة. يهز كتف هنري)
استيقظ يا هنري. لدي شيء ما لك، استيقظ.
(يتقلب هنري في فراشه، فهو لا يزال نصف نائم)

سام: لا أريده.
حسنا، والعصيدة أليست شيئا ممتازا. والكوكا الساخنة.
(يستيقظ متألما)

هنري: آه، صباح الخير يا سام. صار الصباح؟

سـام: نعم. وهالك طبق من الشوكولا. هل سمعت الأخبار؟

هـنـري: أي أخبار؟

انتهى الأمر.

سـام: الحرب؟

السلك الذي مدوه مباشرة إلى تكساس. الآن

هـنـري: صار يعمل. من نيويورك يمكن لأي شخص

سـام: إرسال كلماته بالكهرباء - وبالسرعة التي

هـنـري: يتحدث بها.

سـام: (بينما يرتشف شوكولاته بتفكير)

لكن يا سام، ماذا سيحدث إذا لم نجد أحدا في نيويورك لديه أي شيء ليقوله إلى أي كان في تكساس.

هـنـري: فكرت يمكن أن تكون سعيدا بسماع هذا الخبر، وحسب. شيء آخر - أوه -

(يسعل)

- أوه - يمكنك أن تغادر يا هنري. في أي

سـام: وقت تشاء.

أغادر؟

خلال الليل سددت الضريبة المستحقة عليك.

ومن فعل ذلك؟

هـنـري: لا يسمح لي البوح باسمه.

سام: والدو! هل الدكتور إمرسون دفعها؟
لا يا سيدي.
هنري: أمي؟
سام: لا.
هنري: أنت إذن؟
سام: أنا قد عرضت، يا هنري. وأنت رفضت
هنري: بوضوح.
سام: السيدة إمرسون. هل جاءت ودفعتها؟
هنري: والآن كف عن التحذير لإجباري على
سام: إخبارك. لقد وعدت خالتك لويزا بأنني لن
أفتح...
هنري: (باشمئزاز)
سام: خالتي لويزا!
(يبدأ بيلي بالتحرك)
هنري: أنا ملعون بإحسان خالتي!
(مناديا بعيدا عن المسرح لها)
يا خالتي لويزا، لماذا لا تبعدين أنفك
وأسنانك الكاذبة عن حياتي!
وأنا بمقتضى ذلك أحرمك من درب اللبانة!
(سام يفتح بوابة السجن، يتناول هنري
ورقة).
ظريف أنك كنت معنا، يا هنري. ها هو
الإيصال.

(يتجاهل هنري الورقة)

لا أريدها. لا يمكنك اتهامي بأنني سددت

سام: ضريبتي!

لقد سددت.

ليس من قبلي. لا أزال مذنبا.

هنري: (يجلس هنري على سريره، بعناد)

يا هنري، لا يملك أي إنسان الحق في البقاء

سام: في السجن إذا لم تكن هناك تهمة ضده.

هنري: حتى أنني لا أستطيع أن أجلب الغذاء لك.

(بشيء من الحزن)

سام: أنت خارج الآن؟

نعم خارج!

لا!

بيلي: القانون وضعك هنا. والقانون هو من يقول

متى تكون في الخارج.

سام: سيخيم هدوء عظيم هنا...

هنري: (يحدق هنري على بيلي بتركيز)

سام: ما الخطأ؟

(برقة)

بيلي: كل شيء على خطأ، عندما يفكر المرء

بنفسه فقط.

(بحدة مع سام)

هنري: يا سام، أنت تعرف ما تعنيه quiproquo (*)؟

(بتألم)

هذه عبارة من عبارات هارفورد؟

هذه العبارة تعني أنه إن حاولت أن يقدم بيلي
إلى المحكمة الآن، وليس بعد ثلاثة أشهر أو

سام: ثلاثة أسابيع أخرى - إنما الآن حالا - عندها
سوف أمنح قانونك الشرف بالخروج إلى

هنري: رصيف المشاة. ولا تحاول قبل ذلك.
ليس ضمن صلاحياتي. أنا لا أصدر
قرارات مثل هذه.

(يعود هنري إلى سريره، يسحب البطانية
فوقه)

سام: تصبح على خير يا سام.

(بتألم وحيرة)

صار الصباح يا هنري.

إنما ليس بالنسبة إليّ. إلى أن تفرجوا عن

هنري: بيلي.

سام: سأعمل كل ما أستطيع. لسوف أكلم
القاضي والمدير.

هنري: قل لهم ما لم يقدم السيد بيلي إلى المحكمة
الآن، سيكون لديهم ضيف أكول، وغير دفيع

سام: آخر في السجن، وبشكل دائم!

(يخرج سام، متمنيا على الأرجح لو كان

(*) quiproquo: الشيء بالشيء.

هــــــــنـــــــــري: جنديا في المكسيك. يتحرك بيلي. لا أحد في حياته وقف إلى جانبه مثل هذا الرجل، هنري).
شكرا. لن أنسى ما حييت هذه الليلة عندما أخرج، سأذهب لزيارتك إذا كنت لا تمانع، إلى بركتك.
(يعود صوت الناي، لكن ليس هناك إسقاط

بـــــيـــــــلـــــــي: لــلأوراق، فقط توهج متصاعد للفجر. توقف، يتخذ هنري قراراً صعبا. يحدق في البعيد تجاه والدن)
على الأرجح لن أعود إلى «بركتي» يا بيلي. يبدو لي أن لدي حيوات أخرى يجب أن أحياها. ولا أعرف إذا كنت أستطيع إدخار أي وقت من أجل الحياة تلك.

هــــــــنـــــــــري: يبدو لي أنها كانت حياة مثالية تماما.
هذه هي المشكلة. إذا حدث وعشت هناك فترة أخرى، يمكن أن أبقى هناك دوما. فعليك أن تفكر مرتين قبل أن تقبل الفردوس

بـــــيـــــــلـــــــي: مقابل شروط مشابهة.

هــــــــنـــــــــري: (وبشكل مفاجئ)
هل حصل لك وقمت برحلة على قارب ، يا بيلي؟
على قارب نهري فقط.

عندما تشتري بطاقة لكابينة حجرة خصوصية في رحلة بحرية عبر المحيط، يمنحونك الحرية الكاملة على المركب.

بيلي: وهذه ميزة يجب استغلالها. فالإنسان

هنري: يجب ألا يبقى طوال فترة الرحلة رهين مكان واحد على ظهر المركب، مهما كان هذا المكان جافا ومريحا. ودافئا.

(ببساطة)

أعتقد أن عليّ أن أطوف المركب بالكامل. اذهب أمام الدقل! قف في العراء على مقدم المركب!

(تلاشت معزوفة الناي)

يا بيلي حاولت الهرب. لكن الهرب مثل النوم، عندما يكون النوم دائما هو الموت.

(توقف. يتحرك هنري يتقدم إلى النافذة المتخيلة في مقدم المسرح، بحيث تضيء أشعة شمس الصباح وجهه)

يجب أن أغادر والدن.

(الكلمات مؤلمة بالنسبة إليه. يسير بيلي تجاه هنري كما لو أنه يريد مواساته رافعا يدا تجاه كتفه، بيلي عاجز)

ليس من الضروري أن تكون هناك لتكون هناك.

(يتحرك بيلي إلى النافذة، يجذبه الضوء المتزايد إشعاعا على وجه هنري. ينظر إلى الخارج بخشوع).

صباح ساطع. سيكون نهارا تموزيا رائعا في الخارج.

يصير الضوء أحيانا ساطعا جدا بحيث يطفئ أعيننا. وعندها يخيم الظلام التام من جديد.

بيلي: إذا بقينا مستيقظين، سيطلع الصباح. أن تكون حيا يعني أن تكون متيقظا.

هنري: (يرفع نظره. السماء فعليا مشرقة بضوء الشمس الساطعة الآن)

لا يزال هناك يوم آخر للفجر. الشمس نجمة الصباح لا غير.

(يصافح بيلي، يهم بالخروج، يتذكر شيئا ما، حذاءه. يأخذه ويلوح به لبيلي مودعا.

وعلى البوابة، يتوقف هنري، يحدق النظر بحدة.

ومن البعيد، يسمع قرع طبال غير عسكري ومختلف الإيقاع.

يتحرك إلى ساحة الكونكورد المتوهجة بأشعة ضوء الصباح. فجأة قرعات الطبل تأتي من اتجاه مختلف، تزداد قوة. تشبه

هزيم رعد قادم من جميع الجوانب.

تتابع عيناه قوس السماء. يبدو أن قامته تكبر وترتفع وتتعزز بتحد أكبر.

يلوح لبيلي الذي يرد على التلويح بحرارة من نافذة الزنزانة.

وبتصميم، يقفز هنري من المنصة ويسير إلى جناح المسرح صوب صوت قرعات طباله الخاص والمختلف.

لا تسدل الستائر. لا تطفأ الإضاءة، إنما يزداد سطوعها.

وخلال ذلك يعلن نهاية المشهد. وبينما يغادر النظارة المسرح، يتزايد إيقاع طبل هنري غير النظامي والمميز قوة ويردد ذلك الصدى)

انتهت

المترجم في سطور

حسن كامل بحري

- سوري الجنسية، من مواليد ١٩٥٥.
- حاصل على دبلوم في الترجمة من معهد اللغات في لندن، المملكة المتحدة.
- حاصل على ماجستير في الميكانيك من أوكرانيا.
- عضو في منظمة «كتاب في المهجر»، في المملكة المتحدة.
- ترجم عدة كتب من الإنجليزية إلى العربية، ومنها:
- الهويات المتعددة للشرق الأوسط، للمؤرخ برنارد لويس.
- نصف حياة، رواية للروائي ف أس نايبول.
- الخروج من جنة عدن من أجل أن نحمي الأرض ونتدبر شؤونها ليوان جورج نيسبت.
- كما ترجم العديد من المقالات الفكرية والبحوث ونشرت في دوريات وصحف عديدة.
- نشر مجموعة قصصية باللغة العربية.

المراجع في سطور

د. محمد مبارك بلال

- من مواليد الكويت.
- يعمل أستاذا بالمعهد العالي للفنون المسرحية، وشغل منصب عميد المعهد العالي للفنون المسرحية الأسبق.
- انتدب للعمل بوظيفة مستشار بسلسلة «من المسرح العالمي» من عام ١٩٨٧ إلى عام ١٩٩٨.
- ترجم لسلسلة «إبداعات عالمية» مسرحيتين من الأدب النيجيري هما: «آرنجندن والحارس الليلي» و«النيران تخمد وتشتعل بقسوة» للكاتب فيمي أوسوفيسان في العدد (٣٤٢) من السلسلة.

إصدارات قادمة

مختارات من الشعر الإيراني الحديث
تأليف: مجموعة من الشعراء الإيرانيين
ترجمة: أ. موسى بيدج
مراجعة: أ. عبدالقادر عقيل
(ترجمت عن الفارسية)

العقرب.. وقصص أخرى
تأليف: بول بولز
ترجمة: محمد هاشم عبدالسلام
مراجعة: د. سليمان الرباع
(ترجمت عن الإنجليزية)

317	ملحمة علي الكاشاني	تأليف : خلدون طائر
318	نون و القلم	تأليف : جلال آل أحمد
319	سيري سامبيجي	تأليف : تشاندرا سيخار كامبار
320	أيام بورمية	تأليف : جورج أورويل
321	ست وصايا للألفية القادمة	تأليف : ايتالو كالفينو
322	السكرتير الخصوصي	تأليف : ت. س. إليوت
323	قصص برازيلية	تأليف : مجموعة من القاصين البرازيليين
324	شذرات من خطاب في العشق	تأليف : رولان بارت
325	لون الماء	تأليف : جيمز ماكبرايد
326	وجهان لحواء	تأليف : أمريتا بريتام
327	المنزل ذو الشرفات السبع	تأليف : اليخاندرو كاسونا
328	من الأدب الباكستاني الحديث	تأليف مجموعة من القاصين الباكستانيين
329	مختارات من القصة التركية المعاصرة	تأليف : مجموعة من القاصين الأتراك
330	مسرحية محكمة العدل في بلخ	تأليف : بهرام بيضائي
331	مطبخ - خيالات ضوء القمر	تأليف : بنانا يوشيموتو
332	الطباخون الأشرار	تأليف : جونتر جراس
	الجرة المكسورة	تأليف : هاينرش فون كلايست
333	شمل تشابه ضائع	تأليف : أندريه شديد
334	حكايات الهنود الأمريكيين و أساطيرهم	تأليف : فلاديمير هلباتش
335	زهرة الصيف	تأليف : مجموعة من القاصين اليابانيين
336	طام - طام زنجي	تأليف : ليوبولد سيدار سنغور
337	اليبروح	تأليف : نيكولو ماكيافللي
338	منزل النور	تأليف : جوهر مراد
339	كثبان النمل في السافانا	تأليف : تشنوا أشيبي
340	أناتول وجنون العظمة	تأليف: أرتور شنيتسلر
341	غرام ميتيا	تأليف: إيفان بونين
342	آرنجندن والحارس الليلي	تأليف: فيمي أوسوفيسان
343	ورقة في الرياح القارسة	تأليف: تنغ - هسنغ يي
344	مدرسة الدكتاتور	تأليف: إيريش كستنر
345	رسائل عيد الميلاد	تيد هيوز
346	حكايات وخرافات أفريقية (1) الطفل الملك	تأليف: سليمان جيغو ديوب
347	مسرحية عذراء أورليان	تأليف: فريدريش شيللر
348	حكايات وخرافات أفريقية (2) الأدغال والسهول العشبية تحكي	تأليف: سليمان جيغو ديوب
349	القصة القصيرة الإسبانو أمريكية	تأليف: مجموعة من القاصين

ما صدر من هذه السلسلة

قسيمة الاشتراك

البيان	إبداعات عالمية		مجلة الثقافة العالمية		مجلة عالم الفكر		سلسلة عالم المعرفة	
	د.ك	دولار	د.ك	دولار	د.ك	دولار	د.ك	دولار
المؤسسات داخل الكويت	٢٠	-	١٢	-	١٢	-	٢٥	-
الأفراد داخل الكويت	١٠	-	٦	-	٦	-	١٥	-
المؤسسات في دول الخليج العربي	٢٤	-	١٦	-	١٦	-	٣٠	-
الأفراد في دول الخليج العربي	١٢	-	٨	-	٨	-	١٧	-
المؤسسات في الدول العربية الأخرى	-	٥٠	-	٣٠	-	٢٠	-	٥٠
الأفراد في الدول العربية الأخرى	-	٢٥	-	١٥	-	١٠	-	٢٥
المؤسسات خارج الوطن العربي	-	١٠٠	-	٥٠	-	٤٠	-	١٠٠
الأفراد خارج الوطن العربي	-	٥٠	-	٢٥	-	٢٠	-	٥٠

الرجاء ملء البيانات في حالة رغبتكم في: تسجيل اشتراك ☐ تجديد اشتراك ☐

الاسم:	
العنوان:	
اسم المطبوعة:	**مدة الاشتراك:**
المبلغ المرسل:	**نقداً/ شيك رقم:**
التوقيع:	**التاريخ: / / ٢٠٠م**

تسدد الاشتراكات مقدما بحوالة مصرفية باسم المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب مع مراعاة سداد عمولة البنك المحول عليه المبلغ في الكويت.

وترسل على العنوان التالي:

السيد الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

ص.ب: 28623 - الصفاة - الرمز البريدي 13147

دولة الكويت

أسماء وكلاء التوزيع

الكويت:
شركة المجموعة الكويتية للنشر والتوزيع
شارع جابر المبارك – بناية التجارية العقارية
ص. ب ٢٩١٢٦ – الرمز البريدي ١٣١٥٠
ت ٢٤٠٥٣٢١ – ٢٤١٧٨١٠/١١ فاكس ٢٤١٧٨٠٩

الإمارات:
شركة الإمارات للطباعة والنشر والتوزيع
دبي، ت: ٩٧١٤٢٦٦٦١١٥ – فاكس: ٢٦٦١١٢٦
ص. ب ٦٠٤٩٩ دبي

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع
الإدارة العامة – شارع الملك فهد (الستين سابقا) – ص. ب ١٣١٩٥
جدة ٢١٤٩٣ ت ٦٥٣٠٩٠٩ – فاكس ٦٥٣٣١٩١

سورية:
المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات
سوريا – دمشق ص.ب (٩٦٣١)١٢٠٣٥
ت – ٢١٢٧٧٩٧ فاكس ٢١٢٢٥٣٢

مصر:
مؤسسة الأهرام للتوزيع
شارع الجلاء رقم ٨٨ – القاهرة
ت – ٥٧٩٦٣٢٦ فاكس ٧٧٠٣١٩٦

المغرب:
الشركة العربية الأفريقية للتوزيع والنشر والصحافة (سبريس)
زنقة سجلماسة الدار البيضاء ٧٠
ت ٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس (٢١٢) ٢٢٢٤٩٢١٤

تونس:
الشركة التونسية للصحافة
تونس – ص. ب ٤٤٢٢
ت – ٣٢٢٤٩٩ فاكس – ٣٢٣٠٠٤ (٢١٦٧١)

لبنان:
شركة الشرق الأوسط للتوزيع
ص. ب ١١/٦٤٠٠ بيروت ١١٠٠١/٢٢٢٠
ت – ٤٨٧٩٩٩ فاكس – (٩٦١١) ٤٨٨٨٨٢

اليمن:
القائد للتوزيع والنشر – ص. ب ٣٠٨٤
ت – ٣/٢/٣٢٠١٩٠١ فاكس (٩٦٧) ٧/٣٢٠١٩٠٩

الأردن:
وكالة التوزيع الأردنية
عمان ص.ب ٣٧٥ عمان – ١١١١٨
ت – ٥٣٥٨٨٥٥ فاكس (٩٦٢٦) ٥٣٣٧٧٣٣

البحرين:
مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف
ص. ب ٢٢٤/ المنامة – البحرين
ت ٢٩٤٠٠٠ – فاكس (٩٧٣) ٢٩٠٥٨٠

عمان:
المتحدة لخدمة وسائل الإعلام
مسقط ص. ب ٣٣٠٥ – روي الرمز البريدي ١١٢
ت ٧٠٠٨٩٦ – ٧٨٨٣٤٤ فاكس ٧٠٦٥١٢

قطر:
دار الشرق للطباعة والنشر والتوزيع
الدوحة ص. ب ٣٤٨٨ – قطر
ت ٤٦٦١٦٩٥ فاكس (٩٧٤) ٤٦٦١٨٦٥

فلسطين:
وكالة الشرق الأوسط للتوزيع
القدس/ شارع صلاح الدين ١٩
ص. ب ١٩٠٩٨ ت ٢٣٤٣٩٥٤ فاكس ٢٣٤٣٩٥٥

السودان:
مركز الدراسات السودانية
الخرطوم ص. ب ١٤٤١ ت ٤٨٨٦٣١ (٢٤٩١١)
فاكس ٣٦٢١٥٩ (٢٤٩١٣)

نيويورك:
MEDIA MARKETING RESEARCHING
25 – 2551 SI AVENUE LONG ISLAND CITY
NY – 11101 TEL – 4725488
FAX 1718 – 4725493

لندن:
UNIVERSAL PRESS& MARKETING LIMITED
POWER ROAD. LONDON W 4SPY
TEL 020 8742 3344
FAX: 2081421280

سلسلة إبداعات عالمية

«إبداعات عالمية» سلسلة دورية تصدر كل شهرين عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، وكانت في السابق تصدر - شهريا - عن وزارة الإعلام تحت اسم سلسلة «من المسرح العالمي» حتى بعد انضمامها إلى المجلس الوطني عام ١٩٩٤، وكانت تعنى بنشر المسرحيات العالمية فقط.

وقد صدر العدد الأول من سلسلة «من المسرح العالمي» في أكتوبر ١٩٦٩، تحت عنوان مسرحية «سمك عسير الهضم»، تأليف: مانويل جاليتش، وبعد تغيير مسماها إلى سلسلة إبداعات عالمية عام ١٩٩٨، أصبحت تعنى بنشر الترجمات الإبداعية الراقية من لغات مختلفة، وتنطلق أهداف السلسلة (إبداعات عالمية) من فلسفتها في نشر الوعي الثقافي القائم على التراث الإنساني، من خلال نشر وتقديم ترجمات رصينة من الآداب العالمية، من روايات وقصص قصيرة ودواوين شعر ومسرحيات... وغيرها، من لغاتها الأصلية، بهدف تزويد المكتبة العربية بآثار هذه الثقافات المختلفة.

وترحب السلسلة باقتراحات النشر والترجمة المقدمة من المتخصصين، على أن تكون وفق الشروط التالية:

١- أن تكون المادة المقترح ترجمتها مميزة في المستوى الفكري والأدبي الرفيع، ولم يسبق نشرها في أي مكان آخر.

٢- يجب ألا يزيد حجم المادة على ٣٥٠ صفحة من القطع المتوسط، وأن تكون مصحوبة بنبذة وافية عن الكتاب وموضوعاته وأهميته ومدى جدواه.

٣- يجب تقديم النص الأدبي المقترح نشره، أو ترجمته مع الكتاب في لغته الأصلية، ويرسل مطبوعاً على الآلة الكاتبة مع وضع نسخة من النص المترجم في ديسك أو CD، مع تدوين أرقام صفحات الكتاب الأصلي المقابلة للنص المترجم على جانب الصفحة المترجمة.

٤- السلسلة غير مسؤولة عن إعادة الكتب الأجنبية والنصوص الأصلية أو المترجمة التي لا يتم قبولها.

٥- المواد المقدمة للنشر أو الترجمة تخضع للتحكيم العلمي على نحو سري من قبل هيئة تحرير السلسلة، ويجري إرجاع النصوص إلى أصحابها لإجراء التعديلات أو الإضافات اللازمة عليها قبل نشرها، كما يجب ألا تحتوي النصوص على عبارات منافية للدين أو الأخلاق.

وفي حال الموافقة والتعاقد على الموضوع المترجم للنشر تصرف مكافأة للمترجم بمعدل ٢٠ فلسا عن الكلمة الواحدة في النص الأجنبي.

وفي جميع الحالات ينبغي إرسال سيرة ذاتية وافية (C.V) للمترجم، تتضمن البيانات الرئيسية عن نشاطه الأدبي السابق، وعنوان المراسلة التقليدي والإلكتروني، واسمه الثلاثي باللغة الإنجليزية حسب جواز سفره، بالإضافة إلى كتابة اسم البنك الذي يتعامل معه ورقم حسابه الذي ستحول المكافأة عليه.

الفهرس


المجلس
الوطني
للثقافة
والفنون
والآداب



«الليلة التي أمضاها ثورو في السجن»
(مسرحية)

تتناول هذه المسرحية حالة العصيان المدني الأول في التاريخ الأمريكي وربما الأكثر شهرة - رفض ثورو دفع ضريبة الرؤوس، وهي ضريبة تفرض على كل شخص بالغ - في عام ١٨٤٦، والليلة التي أمضاها ثورو في السجن بسبب هذا الرفض.

يمثل مشهد السجن إطارا عاما لتلك الفترات المملوءة بالأحداث من حياة ثورو، من علاقته بالشاعر إمرسون، إلى اعتكافه للتأمل على ضفاف بحيرة والدن، وقضية حبه غير الموفق.

وكما يقول مؤلفا هذه المسرحية لورنس ولي: إنها حكاية الترحال الطويل لروح إنسان خلال ليلة واحدة، من اعتكافه وتنسكه حتى انضمامه من جديد إلى الجنس البشري، إنها نشوة وعاطفة وتجوال. دفاع عن المعارضة اللاعنفية وبحث عن الحقيقة الشخصية. ويعد دافيد هنري ثورو بطلا شعبيا بين شباب اليوم، فلقد صرخ ضد الحرب وضد تلويث الطبيعة وسطوة المادية.

كانت تلك الليلة التي أمضاها ثورو في السجن تجربة صوفية غامضة بالنسبة إلى هذا الرجل ذي الحساسية البالغة، فبينما كان يرزح في السجن كانت له حرية استكشاف ذاته الحقيقية، وحقيقة تجاربه، بالإضافة إلى الماضي واستشراف المستقبل. وهذه التجربة هي نوع من الوجد (العاطفة)، والكشف والتخليص لحياته على المنحنى الزمني الذي يبدأ بغروب الشمس وينتهي بشروقها.

ثورو الذي تقدمه هذه المسرحية ليس ذاك الرجل الملتحي، ذي العينين المتعبتين، الذي نراه هذه الأيام على الطوابع البريدية، بل هو هذا المعاصر المتألق، حليق الذقن، المفعم بالنشاط والنقمة على جنون حضارته وتفاهتها من حوله. وغرض هذه المسرحية الوصول إلى أعمق من الكلمات التي كتبها: لسبر الاضطراب العظيم الذي غرف كلماته منه.

ويشبه رفض ثورو دفع الضريبة - لدعم ما كان يعده حربا لاأخلاقية (الحرب مع المكسيك) - إلى حد كبير صرخات شباب اليوم في أمريكا والعالم أجمع.

إن هذه المسرحية هي المسرحية الثالثة عشرة التي أنتجها جيروم لورنس وروبرت إي. لي.

رقم الإيداع: ٢٠٠٨/٠٦٧
ردمك: ٣-٢٤٦-٠-٩٩٩٠٦